الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل: ط1: 1535116983

رقم التسجيل: ط2: 201335086347

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: أدب حديث ومعاصر

بعنوان:

تجليات الصراع الداخلي والخارجي في رواية عزازيل ليوسف زيدان

إعداد الطالبتين (ة):

يمينة قادري

حسيبة باي

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

اسم و لقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. سعدية بن ستيتي	أستاذة محاضر.أ	جامعة المسيلة	رئيسا
د. فتيحة حلوي	أستاذة محاضر.أ	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
د. نورة قطوش	أستاذة محاضر.ب	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية : 1440 هـ – 1441هـ / 2019 م–2020م

الإهداء

قال تعالى:"وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا" الإسراء الآية 24

إلى الشخص الذي أمامه تعجز كل كلمات العالم أن تعبر

عن الحب والامتنان لها، إلى قرة عيني ومن زينت حياتنا بودها

"الأم الحبيبة"

إلى الذي ضحى بكل ما يملك دون أن يمل أو يكل: الأب الغالي

شكرا جزيلا

إلى العائلة الكريمة

إلى كل من وقف هنا ومد لنا يد العون ولو بدعاء أو كلمة طيبة

شكر وعرفان

نحمد الله الذي تتم به الصالحات وحمدا كثيرا طيبا مباركا فيه

نتقدم بالشكر الجزيل تحية إجلال وتقدير إلى الأستاذة الدكتورة " فتيحة حلوي".

التي أخذت على عاتقها مسؤولية إشراف وتأطير هذا العمل

كما أتوجه بالتقدير الصادق لأعضاء المناقشة.

مقدمة

مقدمة:

يعد موضوع الصراع في الرواية العربية الحديثة والمعاصرة مركز استقطاب العديد من الدراسات الأدبية والنقدية، فالصراع ظاهرة قديمة قدم الإنسان، حيث تمثل صفة ثابتة فيه، والأدب كونه خطاب تمثيليا وتعبيرا عن الخلجات الإنسانية ومرآة الواقع وفيه تنعكس الظاهرة الصراعية، فصار بذلك بوابة واسعة في مجال السرد والنقد.

ونظرا للأهمية التي حظي بها هذا الجنس رأينا أن نسلط الضوء على سمة من سماته في العمل الروائي ألا وهي الصراع الذي يتولد لدى الإنسان مع الرغبة الأكيدة في إشباع دوافعه.

ويمكن معالجة هذا الموضوع تحت الإشكالية التالية:

– إلى أي مدى يمكن الكشف عن تجليات الصراع الداخلي والخارجي في رواية عزازيل؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة ألخصها كالآتي:

– ما هو مفهوم الصراع؟

– ما هي أنواع الصراع؟

– ما هي تجليات الصراع في رواية عزازيل؟

وأما عن أسباب إختيارنا للموضوع هذا البحث فهو الرغبة في دراسة أحد الروايات العربية المعاصرة، ومن منظور أحد المصطلحات النقدية الحديثة وهو الصراع، وأيضا لقلة الدراسات في هذا الجانب.

وقد اخترنا من بين الروايات العربية رواية "عزازيل" ليوسف زيدان لأنها رواية واضحة السمات كأنها تخدم موضوع الصراع.

ولمعالجة هذه الإشكاليات قسمت البحث إلى مقدمة والفصل التمهيدي وفصلين وخاتمة مقدمة تضمنت أهم عناصرها، عنونت الفصل التمهيدي بالرواية التاريخية والروائي وأوجزت الحديث فيه عن مفاهيم حول الرواية وسيرة الروائي وأهم أعماله، ملخص الرواية.

أما الفصل الأول الذي جاء موسوما بـ: الصراع جدلية المفهوم والمصطلح، وقد قسمته إلى مبحثين.

خصصت المبحث الأول عن مفهوم الصراع لغة واصطلاحا، أما المبحث الثاني درست فيه أنواع الصراع من خلال تقسيمه إلى ثلاثة أقسام: الصراع الداخلي- الصراع الخارجي- أهمية الصراع.

وفي الفصل الثاني دراسة تطبيقية لتجليات الصراع في رواية عزازيل.

وختمنا الدراسة بخاتمة شملت أهم النتائج المتوصل إليها.

أما فيما يخص الدراسات السابقة، فنجد أن جل الدراسات في هذه الرواية قد تطرقت إلى مسار مغاير عكس الدراسة التي توجهنا إليها وعلى سبيل المثال نجد:

- بنية الشخصية في رواية عزازيل ليوسف زيدان من إعداد الطالبتين كباهم سميرة، كبدي صباح.
- البنية الزمنية في رواية عزازيل ليوسف زيدان من إعداد الطالبة سمية مجيدي.

وتجدر الإشارة إلى أننا اتبعنا مجموعة من المصادر والمراجع نذكر على سبيل المثال: رواية غزازيل ليوسف زيدان، الصراع في الفكر الغربي لعطية الويشي، القصة والرواية عزيزة مريدن، وعناصر الرواية يوسف حسين حجازي.

ومن خلال هذه الدراسة نسعى إلى تحقيق مجموعة من الأهداف وهي:

- تحديد دقيق ومضبوط لمفهوم الصراع
- معرفة تجليات الصراع في رواية عزازيل

وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج البنيوي لأنه يخدم طبيعة الموضوع من جهة ووسائل الوصف والتحليل من جهة أخرى.

أما بالنسبة للصعوبات التي كانت عائقا في إكمال بحثنا فهي:

- تشعب موضوع الصراع وصعوبة الإلمام به
- صعوبة التحليل ونقص الكتب التطبيقية النموذجية

ولا يفوتنا في الأخير إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل والعرفان للأستاذة المشرف فتيحة حلوي والتي كلفناها عناء المراقبة والمرافقة لإتمام هذا البحث من بدايته إلى نهايته، من خلال إرشاداتها ونصائحها القيمة لإتمام هذا العمل المتواضع.

الفصل التمهيدي:

الرواية التاريخية والروائي

لمحة عن الرواية التاريخية:

لفن الرواية التاريخية أهمية كبيرة في الأدب العربي وذلك لما تحمله من أبعاد، فقد لقيت استحسانا و رواجا و إعجاب القراء و ترحيبهم بها بما يبعث على الفخر بالماضي العربي و الحنين إليه، فالرواية التاريخية هي من أشكال الرواية الحديثة التي تعبر بشكل مباشر عن الواقع التاريخي و نقاط التحول لدى الإنسان من خلال إعادة سرد التاريخ و إعمال خيال الروائي في الأحداث، وقد مرت الرواية التاريخية بالعديد من التغيرات و التحولات، ومنه نطرح التساؤل التالي: ماذا يقصد بالرواية التاريخية؟

مفاهيم حول الرواية التاريخية

لقد سجل التاريخ حضورا متميزا في الأعمال الأدبية على اختلاف أنواعها وخاصة الرواية حيث أن هناك ارتباط وثيق بين الرواية و التاريخ، حيث أصبح التاريخ مادة أساسية يعمد إليها الروائي في سرد أحداث الرواية.

فالرواية التاريخية "هي سرد نثري يرتكز على وقائع تاريخية تنسج حولها كتابات ذات بعد إبهامي معرفي، وتنح الرواية التاريخية غالبا إلى إقامة وظيفة تعليمية و تربوية".[1]

تعد الرواية التاريخية أحد أهم أنواع الرواية بشكل عام، فهي ترتكز على التاريخ كمادة أساسية فهي تهدف إلى إحياء التاريخ.

و يعرفها نزيه أبو نصال كذلك بقوله: "ليست حكاية وقائع التاريخ، وان احتوت هذه الوقائع، ولكنها عملية عودة، أو استعادة للفترة التاريخية المحكية بكل ما فيها من عوالم، وأحداث، وبشر، وتفاصيل".[2]

[1] إبراهيم فتحي، معجم مصطلحات أدبية، المؤسسة العربي لناشرين المتحدين، تونس، د. ط، 1986، ص103.

[2] نزيه أبو نصال، التحولات في الرواية العربية، المؤسسة العربية الأردن للدراسات والنشر، الأردن، ط1، 2006، ص42.

نقول عن علاقة الرواية بالتاريخ أنها علاقة وطيدة وقوية منذ نشأة الرواية إذ يعتبر التاريخ من الروافد الأساسية التي نهل منها الكتاب واستعانوا بها في إنتاج عدد من الروايات التاريخية.

وتعرف الرواية التاريخية كذلك بأنها "الرواية، أو القصة التاريخية: هي نسيج لحياة الإنسان، ولعواطفه، وانفعالاته في إطار تاريخي، ومعنى ذلك أنها تقوم على عنصرين هما:

1. الميل إلى التاريخ.
2. فهم الشخصية الإنسانية وتقدير أهميتها في الحياة.[1]

تاريخ الإنسان هو الحقيقة التي يمكن أن تبنى عليها حقائق حاضرة ومستقبلية ولذلك دائما نرجع في كل أمورنا وفنوننا إلى التاريخ فالرواية التاريخية هي تصوير لحياة الإنسان وعواطفه وانفعالاته.

الرواية التاريخية هي جسر يعبره المبدع في مسار رحلته الأدبية كانه يجد فيها ملاذه، و حكمته فهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن ذاكرة الإنسان هي الماضي الملون بكل الأوان الثقافية (الفلوركلورية والاجتماعية ..) ، إذا تبقى الرواية أنموذجا حيا على وقائع التاريخ، فهي بمثابة لوحة فنية ينظر إليها الناظر ليفهم ما خلف السطور، و يعيد بناؤه من جديد على شكل مشهد واضح يكون أقرب إلى المخيلة البشرية.

نشأة الرواية التاريخية.

من القضايا المركزية المثارة في الفكر الأدبي العربي، والتي لا تزال تثير الاهتمام قضية نشأة الرواية العربية بصفة عامة والتاريخية بصفة خاصة.

منهم من ينسبها إلى الكاتب الأمريكي "ستيفن كرين" صاحب رواية "سارة الشجاعة الحمراء"، إلا أن ظهورها بشكلها المتكامل بدأ لدى بعض النقاد الغربيين على يد كتاب من

[1] شرفي أبو الخليل، جورجي زيدان في الميزان، دار الفكر، دمشق، ط1، 1989، ص29.

أمثال ولتر سكوت (1771-1832) في رواية "ويفرلي" 1814، وهو ما يرفضه كتاب آخرون يرون أن الرواية التاريخية الغربية بدأت على يد الكاتب الروسي "ليوتولستوي" (1827-1910) ولم يعرفها العالم قبل كتابته لروايته الشهيرة "الحرب والسلام" (1865-1869)، فقد جاءت هذه الرواية لتفصح عن معرفة واسعة يتتع بها الروائي عن تاريخ الأسرتين اللتين تناولت الرواية تاريخهما، وعن غزو نابليون لروسيا.

والآن تعيش الرواية التاريخية عصرا ذهبيا عند الغرب كما يظهر ذلك على أيدي كتاب معاصرين من أمثال: "خوسيه ساراماجو" و "ماريوفاراجاس لوسا" و "مارجريت اتوود".[1]

و أما على الصعيد العربي فالحديث مساره الخاص إذ نشأت الرواية العربية عند انطلاقتها الأولى مهد التاريخ، وترصد عن ذلك كتاب مثل سليم البستاني في رواية "زنوبيا" (1871)، وجورجي زيدان (1861-1914) الذي غذى هذا اللون الأدبي سلسلة من الحكايات التاريخية الإسلامية حتى أن بعضهم يصفه برائد هذا الفن في أدبنا العربي، تابعه في ذلك علي الجارم (1881-1949) ومحمد فريد أبو حديد (1966-1983) الذي قدم "الملك الضليل" و "المهلهل سيد ربيعة" و "زنوبيا ملكة تدمر"، ومحمد سعيد العريان (1905-1964) الذي اقتصر على تاريخ مصر الإسلامي، وخاصة عهد الأيوبيين والمماليك في روايته "قطر الندى" و "شجرة الدر" وعلى باب "زويلة" وعلى أحمد باكثير (1910-1965) الذي اتجه إلى التاريخ الإسلامي، في أوطانه المتعددة فألف "واسلاماه" و "الثائر الأحمر" و "سيرة شجاع" وبعد ذلك، ظهرت روايات نجيب محفوظ التاريخية التي جسدت لمحات من التاريخ الفرعوني في ثلاثة من

[1] نضال الشمالي، الرواية والتاريخ، بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية، عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 2006، ص 119-120.

أعماله هي: عبث الأقدار (1939)، وراد ويس (1943) وكفاح طبيبة (1944)، تعد من أبرز التي التاريخ الفرعوني بامتياز.[1]

نبذة عن الروائي:

يعد يوسف زيدان أحد كتاب الرواية العربية الحديثة وأول روائي مسلم كتب عن اللاهوت المسيحي وله إسهامات كثيرة في مجال الأدب والرواية ومن هنا نتساءل من هو يوسف زيدان؟ وما هي أهم أعماله الأدبية؟[2]

يوسف محمد أحمد طه زيدان كاتب وفيلسوف مصري، ومتخصص في التراث العربي المخطوط وعلومه، له عدة مؤلفات وأبحاث علمية في الفكر الإسلامي والتصوف وتاريخ الطب العربي، وله إسهام أدبي في أعمال روائية منشورة، وله مقالات دورية وغير دورية في عدد من الصحف العربية، عمل مستشارا في مكتبة الإسكندرية.

ولد يوسف زيدان يوم 30 يونيو 1958م في مدينة سوهاج، مركز ساقلته بقرية العوامية نجع الساقية بصعيد مصر وانتقل إلى الإسكندرية مع جده وهو طفل صغير ودرس في مدارسها، ثم التحق بقسم الفلسفة في كلية الآداب في جامعة الإسكندرية، ثم حصل على درجة الماجستير في الفلسفة الإسلامية برسالته عن "الفكر الصوفي عند عبد الكريم الجيلي، دراسة وتحقيق لقصيدة النادرات العينية للجيلي مع شرح النابلسي" ثم حصل على شهادة الدكتوراه في الفلسفة الإسلامية برسالته عن الطريقة القادرية فكرا ومنهجا وسلوكا، دراسة وتحقيق لديوان عبد القادر الجيلاني وذلك عام 1989م وقد حصل على درجة الأستاذية في الفلسفة وتاريخ العلوم عام 1993م، ومما يذكر أيضا أن الدكتور يوسف زيدان أنشأ قسم المخطوطات في مكتبة الإسكندرية عام

[1] نضال الشمالي، الرواية والتاريخ، ص120-121.

[2] مقال يوسف زيدان، دراسة في حياته ورواياته نقلا عن الموقع http://aqlamalhind.com تاريخ الزيارة: 12 فبراير 2020،الساعة17:43.

1994م وعمل رئيسا له، وتم فصله من وظيفة عقب نشوب خلاف بينه وبين الدكتور إسماعيل سراج الدين رئيس مكتبة الإسكندرية في وقتها.

مؤلفاته ودراساته:

كتب يوسف زيدان العديد من المؤلفات في مجالات متعددة منها ما يتصل بالتراث الإسلامي كذلك الإنتاج الأدبي وتنوع أعماله في فروع التصوف الإسلامي وتاريخ العلوم الطبية والرواية والقصة القصيرة وكذلك فهرس المخطوطات التراثية، قائمة مجمل أعماله.

المقدمة في التصوف.

- عبد الكريم الجيلي فيلسوف الصوفية.
- الفكر الصوفي عند عبد الكريم الجيلي.
- شرح فصول أبقراط لإبن النفيس.
- شعراء الصوفية المجهولين.
- ديوان عبد القادر الجيلاني، دراسة وتحقيق.
- ديوان عفيف الدين التلمساني، دراسة وتحقيق.
- قصيدة النادرات العينة للجيلي.
- الطريق الصوفي وفروع القادرية بمصر.
- عبد القادر الجيلاني في باز الله الأشهب.
- رسالة الأعضاء لابن النفيس، دراسة وتحقيق.

ونذكر أيضا بعض الروايات: عزرائيل، ظل الأفعى، النبطي، النور جونتامو.[1]

[1] مقال يوسف زيدان، دراسة في حياته وروياته نقلا عن الموقع http://aqlamalhind.com تاريخ الزيارة: 12 فبراير 2020،الساعة17:43.

الجوائز العلمية:

تحصل يوسف زيدان على العديد من الجوائز منها:

جائزة الفقه الطبي وتحقيق التراث وفق أصول فن التحقيق في مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية عام 1994م.

حصل على جائز الإمام محمد ماضي أبو العزائم في مجال خدمة الإسلام عام 1995م.

حصل على جائزة عبد الحميد سومان في مجال العلوم الاجتماعية عام 1996م.

حصل على جائزة تقدير خاص في الأكاديمية العلمية للتعلم عام 1996م.

حصل على جائزة دولة الكويت في مجال التراث العلمي العربي والإسلامي في مؤسسة الكويت للتقدم العلمي عام 2005م.

حصل على جائزة العلمية للرواية العربية (البوكر العربية) عام 2005م عن رواية عزازيل.

كما نال العديد من شهادات التقدير في مؤسسات حكومية وغير حكومية داخل مصر وخارجها.

ملخص الرواية:

عزازيل هي رواية تاريخية وهي ترجمة لمجموعة من اللفائف مكتوبة باللغة السريانية، تدور أحداثها ما بين صعيد مصر والإسكندرية وشمال سوريا، عقب تبني الإمبراطورية الرومانية للمسيحية وما تلى ذلك من صراع مذهبي بين أبناء الكنيسة من ناحية والوثنية من ناحية أخرى، عثر على هذه الرقوق في منطقة الخراب الأثرية حول محيط قلعة القديس "سمعان" العمودي قرب حلب سوريا.[1]

تعد هذه الرواية سيرة ذاتية لراهب إسمه "هيبا" منذ خروجه من "أخميم" (مصر القديمة) قاصدا الإسكندرية كي يبحر في الطب واللاهوت أي البحث عن أصول الديانة المسيحية، حيث

[1] مقال يوسف زيدان، دراسة في حياته ورواياته نقلا عن الموقع http://aqlamalhind.com تاريخ الزيارة: 12 فبراير 2020، الساعة17:43.

يبدأ السارد حكايته في آخرها أي من بداية تدوينه لقصته، حيث دون في هذه الرقوق كل ما اعتلاه من أحداث في الإسكندرية وتعرضه لإغواءات"أوكتافيا" وهي امرأة إسكندرانية تعمل كخادمة لتاجر صقلي، يلتقي بها "هيبا" على شاطئ البحر وتخبره بأنها حبيبها الذي كانت تنتظره، وتصحبه معها إلى منزل التاجر الصقلي وهناك تتطور العلاقة بينهما وتتراكم الأحداث، ويقع "هيبا" في أول غواية له فيمارس معها الشهوات المحرمة، غير أن هذه العلاقة لم تدم طويلا حين إكتشفت "أوكتافيا" بأن "هيبا" راهب مسيحي طردته ن منزلها، ثم يكمل "هيبا" مسيرته في البحث عن أصول الديانة بعد أن ترك مشاعر "أوكتافيا" ممزقة.

ومن هنا يزداد الصراع حول البقاء معها وترك رهبانيته وإكمال ما جاء به من أجله. غير أنه في نهاية المطاف لم يستسلم لمشاعره، يتعرف "هبا" على "هيباتيا" وهي عالمة رياضيات وثنية ويسمى هذا الرق ب "شقيقة يسوع" حيث يصفها بأنها امرأة جميلة عالمة في الرياضيات طبيبة نقية ومحبوبة من طرف الجميع يتعلق "هيبا" بشخصيتها خلال إقامته في الدير، يقوم صراع بين المسيحيين والوثنيين لتكون "هيباتيا" هي الضحية المقصودة وتقتل أبشع قتل على يد الغوغاء من المسيحيين بطلب من الأسقف "كرلس" تقتل "هيباتيا" أمام أعين الراهب "هيبا" وأثناء عملية اغتيالها يفاجئ الراهب بمقتل "أوكتافيا" أمام عينيه إثر محاولتها الدفاع عن أستاذتها "هيباتيا"، يشعر "هيبا" بالحسرة والندم لموت كل من "أوكتافيا" و "هيباتيا" ومن هنا يخرج الراهب "هيبا" من الإسكندرية والظلم الذي شهده فيها، إلى فلسطين ليستقر في "أورشليم" بعدما اتخذ لنفسه اسم "هيبا" الذي هو النصف الأول من اسم "هيباتيا" والذي يعني الآخر المؤيد بالملكوت وبهذا يكون قد ولد مرتين.

يستذكر "هيبا" موت والده وزواج أمه من قاتل أبيه الوثني، ويستجد الكره في قلبه إلى أمه، يلتقي "هيبا" بالقس "نسطو" الذي هو رجل طيب يتبع أسقف "أنطاكيا"_تيردوف" يتعرف عليه ليصبح مقربا منه ويحكي له ما جرى بالإسكندرية، يسافر "نسطور" إلى "أنطاكيا" و يبعث

ب "هيبا" لدير هادئ (الدير السماوي) بالقرب من أنطاكيا، يقول الراهب كانت أيامي الأولى في الدير هادئة أمضيت أوقاتي في القراءة والعبادة سكنت روحي، يتعلم الراهب "هيبا" في هذا الدير كطبيب، ويتعرف على رجل اسمه "فَرْسي الأفْتُوم" الذي يعني اسمه المتشدد في الديانة أما "الأفتوم" فتعني الكيان الذاتي، فقد كان هذا الفارسي متيقن ومتأكد بأن سبب وقوع الإنسان في الخطأ هو المرأة، خلال فترة مكوثه في الدير ومعالجته للمرضى، يتلقى الراهب "هيبا" رسالة من "نسطور" فيسافر إلى أنطاكيا لرؤيته بعدما أصبح "نسطور" أسقفا في القسطنطينية، يطلب "نسطور" من "هيبا" التأكد من صحة الرسائل ولغتها القبطية التي بعث بها الأسقف "كرلس" تحمل هذه الرسائل عنفوان من أسقف الإسكندرية وإتهامات لمريم العذراء بأنها أم الإله، وهذا ما أثار غضب الأسقف "نسطور" وهو التشكيك في الإيمان ومريم العذراء.

يطلب "نسطور" من الراهب "هيبا" أن يحمل رسالته على أسقف الإسكندرية غير أن "هيبا" بعدما حكى ل "سنطرو" ما جرى له من معاملة "كرلس" له أثناء بقاءه في بالإسكندرية أعفاه من السفر إليها وفي العودة إلى الدير يمر "سرمدة" يلتقي بفتى مراوغ يعترف له بخطاياه ومعاصيه ليكتشف الراهب بعد وصوله إلى الدير أن ذلك الفتى قد تلاعب به لكونه راهبا والرهبان يخافون من ارتكاب المعاصي، يقول "هيبا" إن الدافع الذي دفعه للكتابة هو عزازيل حيث يقول "عزازيل ! نعم يا هيبا عزازيل الذي يأتيك منك وفيك، يا هيبا دع عنك اللكاعة، وأكمل ما كنت تكتبه".

كان "هيبا" يستحضر الشيطان عزازيل في كل مرة يقع فيها في معصية فيدعوه عزازيل لكتابة خطاياه جميعها كأنه يعترف، بعد مكوثه بضعة أيام في الدير يقوم رئيس الدير بدعوة "هيبا" ليطلب منه التحضير للترانيم والتراتيل في الكنيسة وستكون معهم مغنية، يلتقي "هيبا" بـ"مرتا" وهي فتاة جميلة تغوي بجمالها الراهب، في العشرينيات من عمرها متزوجة من رجل يكبرها بأربعين سنة، تعرضت للظلم والفقر الشديد، تتقرب من الراهب "هيبا" بعدما حكت له قصتها

يشفق عليها وعلى كل ما عانته ليقع في حبها ويقيم معها علاقة ويسقط في غواياها ويستسلم لشهواته المحرمة بعد مرور أيام تعترف "مرتا" لـ "هيبا" بحبها وتطلب منه الزواج والسفر إلى "حلب" غير أن الراهب "هيبا" يرفض ذلك لأن زواج الرهبان محضور، يصاب "هيبا" بحمى شديدة دامت عشرين يوما خلال هذه الفترة من المرض يجري حوار طويل بين "هيبا" و "عزازيل" أو "هيبا" وذاته، ليشفى من الحمى فيجد الفرسي أمامه فيطلعه على أمور كثيرة أهمها رحيل "مرتا" وتركها إياه في هذا الحال.

كما يكتشف أيضا أن الأسقف "نسطور" قد حرم ن رتبة أسقفية، وأنه قد تم الانقلاب عليه ورجوع "كرلس" إلى الحكم، تتراكم الأحداث على "هيبا" ويزداد الصراع ليكتب في نهاية الرق قانون اليمان ويخبرنا فيه بمكان هذه الرقوق ويترك الرق مفتوحا وينهي الرواية بقرار الرحيل من الدير وأن يتحرر من مخاوفه دون أن يصرح إلى أين.

الفصل الأول:

جدلية الصراع بين المفهوم والمصطلح

المبحث الأول: مفهوم الصراع لغة واصطلاحا.

يعتمد الروائي عند إيراد الأحداث على الصراع الذي يعتبر المحرك الرئيسي للعمل الروائي، فلا يمكننا أن نتصور عملا روائيا من دونه، فهو يجسد الصراع القائم بين الإنسان وذاته وواقعه ومحيطه.

1- **لغة:** يتبين مما تقدم أن المفهوم اللغوي لمادة الصراع قد أخذت معاني مختلفة عند الأدباء، فقد ورد في لفظة صرعى الدالة على الصراع في قوله تعالى: سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ'.[1]

وجاء في (لسان العرب) لابن منظور: الصراع: معالجتهما أيهما يصرع صاحبه[2]، وفي الحديث: مثل المؤمن كالخامة من الزرع تصرعها الريح مرة وتعدلها أخرى أي تميلها وترميها من جانب إلى جانب.

والصرعة هم القوم الذين يصرعون من صارعوا. قال الأزهري: يقال رجل صُرعة، وقوم صُرعة وقد تصارع القوم واصطرعوا، وصارعه مصارعة صراعا.

أخذت كلمة الصراع عند ابن منظور معاني مختلفة بمعنى التغلب وفي الحديث بمعنى الريح التي تغير إتجاهها وترميها من جانب إلى آخر وأيضا بمعنى القوم الذين يصرعون.

وقد ورد الصراع في المعجم الفلسفي على أنه نزاع بين شخصين يحاول كل منهما أن يتغلب على الآخر بقوته المادية كالصراع بين الأبطال الرياضيين، أو الصراع بين الدول في الحرب.

ويطلق الصراع مجازا على النزاع بين قوتين معنويتين تحاول كل منهما أن تحل محل الأخرى، كالصراع بين رغبتين، أو نزعتين أو مبدأين، أو سليلتين، أو هدفين، أو الصراع بين القوانين، أو الصراع بين الحب والواجب. أو الصراع بين الشعور واللاشعور في ظاهرة الكبت، ولهذا النوع من الصراع عند علماء النفس خطورة بالغة في تفسير مظاهر الشخصية السوية، والشخصية الشاذة.

---

[1] سورة الحاقة، الآية 07.

[2] ابن منظور، لسان العرب، دار الحديث، القاهرة، ج5، ط3، مادة (ص. ر. ع)، 2013-1423، ص318.

ويقال أن العقل يصارع نفسه إذا كان لا يستطيع أن يسلم من التناقض عند نظره في بعض الموضوعات، ويشمل هذا الصراع عند (كانت) كل تناقض يقع فيه العقل عند بحثه عن أمر غير مشروط تكون جميع الأمور المشروطة متعلقة به.[1]

لم يقتصر الصراع على نزاع بين شخصيتين فقط بل يتعدى ذلك كالنزاع بين مبدأين أو رغبتين أو هدفين وقد يكون هناك صراع أيضا بين الشعور واللاشعور من خلال ظاهرة الكبت، فلم يسلم العقل أيضا من التناقض وهو صراع عند كانط يقع فيه العقل عند بحثه على أمر غير مشروط بحيث يكون هو في جميع الأمور المشروطة والمتاحة متعلقة به.

وقد ورد الصراع في معجم (تاج العروس) وقد صرعه كمنعه وفي الحديث: مثل المؤمن كالخامة من الزرع تصرعها الريح مرة وتعدلها أخرى أي تميلها وترميها من جانب آخر، والصرعة بالكسر لنوع مثل التركية والحلية ومنه المثل:

الاستمساك خير من حسن الصرعة (...)، ويروى (الحليم عند الغضب) وقال الليث: قال معاوية رضي الله عنه: "لم أكن صرعة ولا نكحة". وفي اللسان: الصرعة: المبالغ في الصراع، الذي لا يغلب (...) عن الكسائي، ويقال رجل صريع: شديد الصراع وإن لم يكن معروفا بذلك.[2]

جاء الصراع في تاج العروس بمعنى المنع أما الصرعة فهو الذي لا يغلب وسمي في الحديث الحليم عند الغضب لأن حلمه يصرع غضبه.

على ضد معنى قولهم أي الذي يغلب نفسه عند الغضب ويقهرها فإنه إذا ملكها وكأنه قهر أقوى أعداءه وشر خصومه، وأما الصريع فهو القوس التي لم ينحت منها شيء وهو مجاز، أو التي جف عودها على الشجر.

---

[1] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ج1(د.ط)، 1982، ص725.

[2] محمد المرتضى الحسيني الزبيدي، معجم تاج العروس، ت ح عبد الحليم الطحاوي، مطبعة حكومة الكويت، ج2، ط16، 1984/1404م، ص330،329.

2- اصطلاحا:

الصراع هو تصادم بين قوتين وهو حدث مؤثر في غيره وتلك القوة قد تكون مادية كالصراع بين شخصين أو جيشين، أو معنوية كالصراع بين الإنسان وشهوته أو القدر.[1]

الصراع هو من الفعل اللاتيني (Configere) الذي يعني "الذي يعني الاصطدام وهو مفهوم عام يقتضي علاقة صدامية جسدية أو معنوية بين طرفين أو أكثر، وهو مبدأ يحكم العلاقات بين الأفراد والمجتمعات موجودة ضمن الذات البشرية.[2]

ارتبط الصراع في هذا التعريف بتلك العلاقات الصدامية ومنها نشأت الإختلافات بين الطرفين، بحيث يكونان متعارضين كما هو الحال بالنسبة لهذا التعريف "مناضلة بين قوتين متعارضتين، ينحو بمقتضى تصادمها الحدث الدرامي".[3]

نجد في هذا التعريف قد أعطى للصراع الأولوية في نمو الحدث، وهذا من خلال الاختلافات الموجودة بين قوتين متعارضتين ومختلفتين وبمقتضى هذا الاختلاف يتحقق الحدث الدرامي.

أو "هو تلك الحركة النقدية التي تخرج عن إطار الموضوعية في بداية أمرها".[4]

أي أن الصراع في النقد يلتصق بالذاتية أكثر من الموضوعية في بداية تأزمه حتى تكون فيه منافسة والأغلبية للطرف الآخر لتحقيق مصلحة أو منفعة ذاتية.

الصراع هو الاحتكاك بين الشخصية وبين نفسها وعواطفها الذاتية أو عقيدتها أو بينها وبين شخصيات أخرى، وكلما كان الصراع قويا كان العمل أنجح.[5]

---

[1] يوسف حسين الحجازي، عناصر الرواية، (د بلد)، (د ط)، 2010، ص17.

[2] عبد القادر القط، من فنون الأدب المسرحي، دار النهضة العربية، بيروت، 1978، ص53.

[3] قاسم محمد كوفي ومحمد يوسف نصار، نظريات الفن والفنون الموسيقية والدرامي، نظرة جديدة عالم الكتاب الحديث، ط1، 2008، ص53.

[4] محمد حسين الأعرجي، الصراع بين القديم والجديد في الشعر العربي، عصمى للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، (د ط) (د ت)، ص49.

[5] عزيزة مريدن، القصة والرواية، دار الفكر، دمشق، 1980، ص28.

ولكي يشتد الصراع ويحتدم يجب أن يتحقق التباين بين الشخصيات، ويجب أن تكون بين الشخصيات شخصية محورية في ذلك الطراز القوي العنيد الذي لا يقتنع بأنصاف الحلول، فإما بلوغ ما يريد أو يتحطم.[1]

إن من شروط نجاح العمل الروائي هو اشتداد حدة الصراع بين الشخصيات فكلما كان الصراع قويا كان العمل أنجح، ولكي يتحقق هذا التباين لابد من وجود شخصية محورية أساسية تكون من النوع العنيد ولا تقبل بأنصاف الحلول.

الصراع مفهوم واسع ومتعدد التعريفات، فنجد أنه يعني نزاع مباشر ومقصود بين أفراد أو جماعات من أجل تحقيق هدف معين، وتعتبر هزيمة الخصم شرطا ضروريا للتوصل إلى الهدف، ويظهر في عملية الصراع الأشخاص بشكل واضح في ظهور الهدف مباشرة.[2]

أما القريوتي: فينظر للصراع بأنه "وسيلة للتعبير عن التوتر ويتأزم بمظاهر مختلفة في السلوك تشكل بمجموعها مظاهر الصراع".[3]

يعبر الصراع عن حالة اجتماعية ناشئة في اختلاف وجهات النظر وتعارضها حول أهداف، فالصراع يبقى هو الظاهرة الأكثر انتشارا في المجتمع لكونه رابط بين العلاقات المتوترة والمبنية على التناقض.

3- الصراع عند علماء النفس والاجتماع:

كما استعمل مصطلح الصراع عند علماء النفس وعلماء الاجتماع، فعند علماء النفس على أنه: "نزاع بين قوتين معنويتين تحاول كل منهما أن تحل محل الأخرى، كالصراع بين رغبتين أو نزعتين أو مبدأين أو وسيلتين أو هدفين، أو الصراع بين القوتين أو الصراع بين الحب والواجب، أو الصراع بين الشعور واللاشعور في ظاهرة الكتب"[4]، فالصراع يقع بين أجزاء الشخصية أو

---

[1] علي أحمد باكثير، فن المسرحية، من خلال تجاربي الشخصية، دار المعرفة، القاهرة، ط2، 1954، ص65.

[2] فاروق مداس، قاموس مصطلحات علم الاجتماع، دار مدني، الجزائر، د ط، 2003، ص148.

[4] صفاء جميل الحجافرة، أساليب إدارة إدارة الصراع التنظيمي وعلاقتها بالإبداع الإداري لدى مديرية ومديريات المدارس الحكومية في محافظة الكرك من وجهة نظرهم، دراسات العلوم التربوية، المجلد 40، العدد الثاني،2013، ص1665.

[4] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، ج1، ط1، 1971، ص725.

مكوناتها أو أجهزتها، مما يجعلها في حيرة وقلق أي جزء منها ترضيه وأي منها تتجاهله، هل ترضي الحب وتتجاهل الواجب أم ترضي الواجب وتتجاهل الحب.

أما في التحليل النفسي فيطلق هذا المصطلح على ذلك التعارض اللاشعوري بين رغبة غريزية تنشد التفريغ وميل يعرض ذلك ويناهضه.[1]

حياة الفرد النفسية دائمة الصراعات بعضها يتعلق بظروف خارجية أي بسبب عوامل مفروضة على الشخصية من الخارج، وبعضها يتعلق بظروف داخلية مصدرها تعارض بين أجهزة الشخصية ومكوناتها.

ومن الأعراض التي تنجم عن الصراع النفسي شعور الإنسان بالمرارة والغضب والحزن والقلق وبقاءه في حالة تأزم لفترة من الوقت قد تطول أو تقصر، وفي حالة استمرار هذا الصراع يشكل خطرا على الصحة النفسية والعلاقات الاجتماعية.[2]

نستنتج مما سبق أن الصراع أمر طبيعي في حياة الفرد النفسية، وكأنه من سنة الحياة، وأن الفشل في حله هو الذي ينتج مرضا نفسيا.

4- الصراع عند علماء الاجتماع:

فقد اختلفوا في تحديدهم لمفهوم الصراع، وذلك لأنه يرتبط بالنظم السائدة في المجتمع، وهذه النظم تأثرت بتغيرات مرتبطة بتقاليد الشعوب التي تختلف من بلد إلى آخر ويمثل مصطلح الصراع الطبقي عنصرا أساسيا، في الحياة الاجتماعية، فهو صراع بين قوى اجتماعية قاهرة وأخرى مقهورة، وهذا ناتج عن فقدان التوازن في النظام الاجتماعي... .[3]

---

[2] فرج عبد القادر طه، شاكر عطية قنديل، محمود السيد أبو النيل، حسين عبد القادر محمد، مصطفى كامل عبد الفتاح، "معجم علم النفس والتحليل النفسي"، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط1، ص249.

[2] خير الله عصار، مقدمة لعلم النفس الأدبي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992، ص81.

[1] إبراهيم عباس، الرواية المغاربية الجدلية التاريخية والواقع المعيش، دراسة في بنية المضمون، منشورات المؤسس الوطنية للإتصال، الجزائر، د ط، 2002، ص61.

* سورة البقرة، الآية 251.

يعد التباين الطبقي بين الأفراد جانب من جوانب الصراع فهو يمثل انعكاسي منطقي لتنوع المستويات المشكلة للواقع الاجتماعي، وهذا التباين والاختلاف هو ما يؤدي إلى حدوث اختلال في النظام والتوازن الاجتماعي السائد.

كما حمل الصراع معنى التغيير عند السيد قطب والذي يرى أنه قد يكون مقدما للتغيير أو ناتج عنه فهو أمر وارد في القرآن الكريم باسم التدافع وبالهدف التالي: "وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ"[1]، أي أنه وسيلة لمنع الفساد أو منع تحويل النعمة إلى نقمة، وأن هذا التدافع هو فضل من الله مقابل الطبيعة البشرية التي تميل إلى الفساد فتخل بالنظام الاجتماع.

يرى "أوكست كونت" و"دوركهايم"... وغيرهم أن الأساس في المجتمع هو الترابط والتوازن والانسجام، وأن الثابت والصحي للمجتمع هو التوازن، وغير العادي والمؤقت والمرضي للمجتمع هو التعارض والنزاع الصراع لمؤسساته.[2]

وعموما فإن مفهوم الصراع في أبسط معانيه يغذي الموقف المتعارض بين اثنين أو أكثر من الفاعلين الاجتماعيين حول قضية ما في البناء الاجتماعي.

فالماركسية ترى أن: "الصراع يحدث بين الناس، وينشب حول المطالب (الغذاء، الكساء، الإشباع الجنسي) بالضرورة لأجل تحصيلها (...) وأنه بغير الصراع لن تتحقق الصورة المحترمة للمعيشة".[3]

لقد اختلف مفهوم الصراع من مدرسة إلى أخرى حيث أدى هذا الاختلاف إلى تعدد رؤى ونظرة كل مدرسة في تعريفها المصطلح للمصطلح، فقد ربطت الماركسية الصراع بالظروف المعيشية.

---

[1] فضيل دليو، دراسات نقدية في علم الاجتماع المعاصر، ثنائية النظرية والمنهجية، مؤسسة زهراء للفنون المطبعية، الجزائر، د ط، 2001، ص79.

[2] معين خليل عمر، نقد الفكر لاجتماعي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، د ط، د ن، ص26،27.

[3] عطية الويشي، الصراع في الفكر الغربي، ص119.

أما مدارس الفكر الغربي الأوروبي فتتوحد في نظرتها لمصطلح الصراع: "إذ ترى أنه لا وجود لتشابه كامل بين الطبيعة والمجتمع، فهناك الكثير من الصراع في المجتمع، لكن الصراع بين الناس ليس من أجل الوجود، ولكنه من أجل تحقق فرص أفضل للاستمتاع والإرتقاء".[1]

من خلال هذين المفهومين الغربيين للصراع، نجد أن كليهما يدوران حول حلقة واحدة وهي التنافس لتحقيق المنفعة الذاتية، فالصراع الأدبي هو يمثل مظهر من مظاهر الصراع الاجتماعي أي أنه مرتبط بالمصلحة الاجتماعية.

أما بولدنج فيعرفه بقوله: "موقف يتصف بالمنافسة، بحيث تصبح فيه الأطراف المتصارعة على وعي بتناقضاتها ويسعى كل طرف منها إلى تحقيق غايته على حساب الطرف الأخر، وأن العدوانية تنتج عن الصراع".[2] من خلال هذا التعريف نجد بولدنج قد اشترط وجود وعي لدى الطرفان المتصارعان، بحيث يسعى كل واحد منهما إلى إبراز هدفه وغايته على حساب الطرف المضاد له بعدوانية.

وقد عرفه إبراهيم فتحي في معجمه بقوله: "هو ذلك الصراع الذي ينمو من تفاعل قوى متعارضة أفكار ومصالح وإرادات تحاول كل واحدة منها هزيمة الأخرى".[3]

5- الصراع عند علماء النفس:

وهناك من يعرفه بالصراع السيكولوجي الذي يستخدم للدلالة على تنازع في نفس المرء من نزوات وحرمات المجتمع، أو عند الانسجام بين الذات والمحيط الخارجي يؤدي إلى توتر فيما بينهما.[4]

---

[1] المرجع نفسه، ص123.

[2] يوسف حسين حجازي، عناصر الرواية، ص18.

[3] إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين التعاضدية العمالية، صفاقس، تونس، 1986، ص222.

[4] سمير حجازي، معجم فروع الأدب المعاصر ونظريات الحضارة، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، (د ط) (د ت)، ص49.

يعد الصراع أحد المقومات الأساسية للدراما، لأن أحد معاني الدراما هو الصراع في أي شكل من أشكاله، وهناك أهمية أخرى للصراع، هي إعطاء النصوص إثارة وجاذبية خاصة، ومن دون الصراع فإن العمل الروائي يفقد مضمونه ولا يستدعي اهتمام أحد إليه.

وهذا ما أكده الناقد الفرنسي (فرديناندبرونتير) في قوله: "فالصراع هو جوهر الدراما وخاصيتها اللازمة، فالدراما تعنى بممارسة الإنسان لإرادته في صراعه مع نفسه أو مع الآخرين أو مع بيئته أو مع القوى المحيطة به من خلال عرض هذا الصراع بين هذه الذوات نستطيع أن نستكشف صفاتها وأبعادها النفسية".[1]

كما لا يخفى أن الصراع ظهر في الفكر الغربي، واعتبر شكل من أشكال تطور الأفكار وتكامل الرؤى عن الكون والحياة والإنسان في ضوء وهج عقلي ونفسي ووجداني (...)، ومن هنا نشأ الصراع المنظم وأخذت الملامح الأساسية للتاريخ الغربي القديم في التشكيل.

[1]عماد حسيب، البناء الدرامي ف الشعر العربي القديم، دار شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1،2011، ص23.

المبحث الثاني: أنواع الصراع

يعد الصراع من أهم العناصر المكونة للرواية على الخصوص فهو أساسي وضروري ليكتمل بناؤها فهو الذي يمدها الحياة ويبعث فيها الحركة ويعمل على دفع الأحداث إلى النمو والتطور، والصراع نوعان داخلي وخارجي.

1. الصراع الداخلي:

وهذا الصراع يتعلق بصراع الشخص مع نفسه إذ تتجاذب به قوتين، كقوة الحق والباطل أو قوة الإرادة وقوة الإعراض وغالبا ما يكون قصير المدة ومصيريا.[1]

ومن خلال هذا التعريف نجد أن الصراع مرتبط بالجانب السيكولوجي للشخصية، فالصراع في العمل الأدبي ينتج من خلال تحاور الشخصية مع نفسها.

كما يعرفه علماء النفس بأنه:

"هو حالة تصادم الدوافع والحوافز وفيها يكون للفرد اختياران بين هدفين أو موقفين متكافئين بالقوة ومتناقضين بالاتجاه، والسمة الغالبة في الصراع النفسي هو أن الفرد الذي يتوجب عليه الاختيار أن يحسم الصراع لصالحه أو لصالح الاختيارين، في الصراع العادي لا يشعر الفرد بالألم أو التردد وهو يختار بل تتم المفاضلة تلقائيا".[2]

"أو هو موقف يكون لدى الفرد فيه دافع للتورط أو الدخول في نشاطين أو أكثر لها طبيعة مضادة تماما".[3]

نجد عند علماء النفس أن الصراع عندهم هو حالة تصادم الدوافع والحوافز، فالفرد له الاختيار في أن يحسم الصراع لصالحه عن طرق المفاضلة.

---

[1] يوسف حسين حجازي، عناصر الرواية، ص18.

[2] أديب الخالدي، المرجع في الصحة النفسية، نظرية جدلية، جامعة المستنصرية، العراق، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، (د ط)، 2004، ص25.

[3] منير بدوي، مفهوم الصراع، مجلة دراسات مستقلة، جامعة زيوة، العدد الثالث، 1997، ص36.

2. الصراع الخارجي:

الصراع الخارجي هو الذي يدور بين الشخصية وغيرها من الشخصيات أو بين الإنسان وعوامل الطبيعة، أو بين الإنسان والتقاليد الاجتماعية أو مع الطبقات الاقتصادية أي خارج نطاق الإنسان.[1]

ويعرفه إدريس بأنه: "يقع بين شخصيات الرواية ويكون طويل المدة أحيانا ومركزيا مصيريا".[2]

هذا النوع من الصراع تدخل فيه أطراف خارجية عن ذات الشخص أي تدخل فيه ذوات أخرى (مادية) في صراع بين الشخصية البطلة أو غيرها على خلاف الصراع الداخلي.

فالصراع من الناحية الاجتماعية: "هو عملية اجتماعية يحدث عن قصد ويعتمد بين فردين أو أكثر أو بين الجماعات، أو بين الطبقات في المجتمع الواحد".[3]

تدخل في الصراع عوامل خارجية عن ذات الشخص قد تكون ذوات مادية أخرى، والصراع باعتباره عملية اجتماعية يدور بين فردين أو أكثر أو بين الإنسان والتقاليد الاجتماعية أو بين طبقات المجتمع الواحد.

3. أهمية الصراع:

اهتمت الرواية بتصور مختلف أنواع صراعات الحياة الاجتماعية وذلك لأن "الصراع من أهم العناصر المكونة لها على الخصوص، فهو أساسي وضروري ليكتمل بناؤها، فهو الذي يمنحها الحياة ويبعث فيها الحركة، ويعمل على دفع الأحداث إلى النمو والتطور".[4] فبناء الشخصية لا يكتمل إلا بوجود صراع سواء كان هذا الصراع بين مكونات الشخصية ذاتها أو بينها

---

[1] عماد حسيب، البناء الدرامي في الشعر العربي القديم، دار شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2011، ص23.

[2] يوسف حسين حجازي، عناصر الرواية، ص18.

[3] حسين عبد الحميد رشوان، الأسرة والمجتمع، دراسة في علم اجتماع الأسرة، الناشر مؤسسة شباب الإسكندرية، مصر، (د ط)، 2003، ص146.

[4] عبد الله صالح العريني، الإتجاه السلامي في أعمال الكيلاني للقصة، مطابع الذرعية للرياض، (د ط)، (د ت)، ص238.

وبين شخصيات أخرى مكونة للرواية وكلما تباينت الشخصيات فيما بينها ازداد الصراع، وكلما كان الصراع قويا كان العمل أنجح وأعمق.

وبامتداد الصراع واستمراريته برزت تلك الأهمية التي يتمتع بها في الحياة وفي الأعمال الأدبية حتى أصبح شرطا من شروط الشخصية الناجحة في الرواية.

وهو كذلك النقطة الأكثر تأثيرا في نفس القارئ واللحظة التي تصل بالقارئ على أعلى درجات الانفعال، والتي لا تهدأ إلا بادراك نتائج الصراع والنجاح في اصطفاء لحظة الصراع، فيجعل المكتوب أكثر حيوية ونجاح الصراح يكون بالقدرة على شد القارئ لمواصلة القراءة بإيصاله إلى أعلى درجات الانسجام، ويزيد الانفعال عند المرحلة التي يحتدم فيها الصراع والمسماة بالعقدة (...) فالعقدة دورة الصراع، والصراع دورة الحدث.[1]

فالعمل القصصي الذي يخلو من عنصر الصراع يكون قد فقد عنصرا أساسيا من عناصر الحيوية.

ولكي يشتد الصراع ويحتدم يجب أن يتحقق التباين بين الشخصيات ويجب أن تكون هذه الشخصيات شخصية محورية من ذلك الطراز القوي العنيد الذي لا يقنع بأنصاف الحلول فإما بلوغ كل ما يريد أو يتحطم.[2]

والصراع "أي كان له موجود في نواحي الحياة المختلفة في الذكر والحرب والحب والكراهية والغنى والفقر والرحمة والقسوة والظلم والعدل وموجود ومنعكس على النفس الإنسانية، وذلك مجال يكتشفه الغموض...".[3]

تعتبر رواية عزازيل من أهم الروايات التي جسدت الصراع، فالصراع هو المحرك الرئيسي لأحداث الرواية التي تضع العمل الدرامي وبدونه لا يمكننا أن نتصور عملا روائيا من دونه،

---

[1] يوسف حسين حجازي عناصر الرواية، 2010، ص19.

[2] علي أحمد باكثير، فن المسرحية من خلال تجارب الشخصية، دار المعرفة بالقاهرة، ط2، ج1، 1964، ص65.

[3] نجيب الكيلاني، حول المسرح الإسلامي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1987، ص42.

فعزازيل على حسب ما يرى يوسف زيدان هو صدى لها في داخل الإنسان وعقله الباطن الذي يدور فيه صراع الأفكار.

وقد أصبح الصراع في الرواية حبكة فنية، إذ نجد في الرواية الواحدة عدة صراعات مختلفة ومتعددة، وذلك حسب ما تقتضيه رؤية الكاتب (الروائي) ومن خلال دراستنا لرواية عزازيل التي تعكس بدورها العديد من النزاعات والصراعات ومن بين تلك الصراعات نستطرق في هذه الدراسة إلى الصراع الداخلي والخارجي الموجود في الرواية.

الفصل الثاني:

تجليات الصراع في رواية عزازيل

المبحث الأول: الصراع الداخلي

1. الصراع مع عزازيل:

من بين الصراعات الموجودة في الرواية نجد صراع داخلي بين بطل الرواية هيبا والشيطان عزازيل، فعزازيل له صلة وثيقة بالرواية فهو الذي دعا هيبا الراهب إلى تدوين الرقوق، فهو شر يسري داخل الإنسان وهو العدو اللدود الذي يدعوه إلى الهلاك.

وإن صراع الإنسان مع الشيطان هو صراع أزلي بدأت حكايته مع آدم عليه السلام وأمنا حواء اللذان أغواهما (الشيطان) وأخرجهما من الجنة نجد في قوله تعالى: "فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ"[1]

فالشيطان في هذه الرواية هو المحرض على الشر الذي سيخرج منها هيبا من صمته ليحكي لنا حكاياته الكثيرة عن الدين والإنسان والحب والفلسفة والموسيقى وعن العدالة الناقصة، والجشع الآدمي الذي لا يحده إطار العنف الذي يمنعه حظيرة الرب والتطاول والرسوخ وغيرها، فعزازيل هو الذي حرض هيبا على الكتابة بقوله:

- **عزازيل.**
- **نعم يا هيبا، عزازيل الذي يأتيك منك وفيك.**[2]

وأيضا قوله: **يا هيبا، دع عنك اللكاعة وأكمل ما كنت تكتبه.**[3]

يعد عزازيل هو الأنا الداخلي الذي دفع بالراهب هيبا إلى الكتابة، فهيبا تصارع مع عزازيل وهو الذي أضاء شعلة الكتابة في روح هيبا "أريد أن تكتب يا هيبا، أكتب كأنك

---

[1] سورة البقرة، الآية 36.

عزازيل: هو اسم عبري معناه الشيطان أو إبليس أو الأرواح الشريرة أو الجن في الصحاري أو البراري، وله أسماء عديدة منها: أهريمان، عزازيل، يعلزبون...الخ.

[2] يوسف زيدان، عزازيل، دار الشروق، القاهرة، ط28، 2014، ص63.

[3] المصدر نفسه، ص64.

تعترف، وأكمل ما كنت تحكيه كله... اذكر ما جري بينكما وأنتما تنزلان الدرج".[1]

لقد كان عزازيل يريد أن ينزع الستار عن ما كان يراود هيبا من الأفكار والأحاسيس حيث يجعله يعبر عن مكبوتاته ومشاعره فقد جسدت هذه الكتابة متنفسا له.

لن اكتب حرفا واحدا...لا...

يا رب شل يدي...خذني إليك...ارحمني.

سأمزق الرقوق، سأغسلها بالماء...وسوف...

- **أكتب يا هيبا...أكتب باسم الحق المختزن فيك.**
- **يا عزازيل لا...لا أقدر.**
- **أكتب ولا تجبن، فالذي رأيته بعينيك لن يكتبه أحد غيرك، ولن يعرفه أحد لو أخفيته.[2]**

يعاني هيبا من تمزق داخلي بين قيود الأنا التي يترجمها الاطمئنان الديني والإيمان به وامتثال أوامره دون مساءلتها، وبين رغبات الهوا وعزازيل في الحياة والإقبال عليها بكل ما تعنيه من عشق وبهجة وفرح، فالشيطان هو الذي أعان هيبا في لحظات كثيرة على استكما ما بدأ من كتابة، وعلى تدوين كل ذلك الوجع الذي يعتلي صدره.

ونستوضح الصراع الحاصل بينهما عن طريق الحوار الذي أورده الروائي لنا.

- **هيبا ...ما الذي تكتبه؟**
- **اسكت يا عزازيل، اسكت يا ملعون.[3]**

تعد الكتابة شفاء للإنسان ووسيلة للتعبير عن ما يختلج في صدره سيما إن كان يمتلك أدواتها، وهذا ما وافقه عليه الكثير من الدراسات النفسية، فهيبا هنا في نزاع دائم ومستمر مع عزازيل الذي يحاول فرض سيطرته والتأثير عليه وامتلاكه حيث وصفه بالملعون.

---

[1] يوسف زيدان، عزازيل، ص125.

[2] المصدر نفسه، ص193.

[3] المصدر نفسه، ص199.

وفي موضع آخر يقول:

عزازيل، ألا تنام؟

كيف أنام وأنت مستيقظ!.[1]

شكل هيبا وعزازيل ثنائية بحيث لا يستطيع أن يستغني أحد عن الآخر، باعتبار أن عزازيل هو صاحبه ورفيقه الدائم ومصدر إلهامه في التعبير عن ما يجول بخاطره، فهو الذي يحكي له كل ما عايشه وقاساه في حياته، فهيبا بدون عزازيل لا شيء والعكس صحيح كذلك.

يقول: **يا هيبا هذا الذي تكتبه لا يليق برهبانيتك!**

- **دعني يا عزازيل...أنت دعوتني إلى التدوين فاتركني أكتب ما أريد.**
- **لكنك تتوغل إلى بعيد ولا يزال أمامك الكثير مما كنت تعنيه، ووقتك ضاق.**
- **معك حق أيها اللعين !.**[2]

ظل الصراع محتدما وقائما ومستمرا بين هيبا الراهب وعزازيل، فشيطان الكتابة الذي دعاه إلى تدوين الرقوق لأول مرة كان هو المحفز على ذلك. فصار الآن يدعوه إلى إعادة النظر وزرع الشك في رهبانيته حيث طلب منه عدم التعمق والتوغل فيما كان يحكيه ويكتبه وقد أخذ هيبا بنصيحته بقوله: **معك حق أيها اللعين.**

ونجده في موضع آخر يقول:

- **أنا لست حولك يا هيبا، أنا فيك.**[3]

لكل نفس شيطانها الذي يسكنها وهذا ما قاله عزازيل لهيبا، غير أن الشيطان في هذه الرواية، ليس كالشيطان الذي ألفناه، بل هو محب لشخص نفسه باحث له عن المتعة، ساخر من إيمانه يقول:

---

[1] يوسف زيدان، عزازيل، ص204.

[2] المصدر نفسه، ص332.

[3] المصدر نفسه، ص429.

- **أسكت، وعد أنت من حيث جئت...أيها الوجود الغامض المخايل.**
- **أعدني أنت، فأنت الذي أوجدتني.**
- **أنا لم أوجد أحدا...أنا الآن أحلم.**
- **إذا سوف يطول حلمك يا هيبا !**
- **أنت تناديني باسمي المشهور...فما اسمك أنت؟**
- **عزازيل.**[1]

فعزازيل هو صدى لما في داخل الإنسان وعقله الباطن الذي يدور فيه الصراع على حد قول يوسف زيدان، فو الباطن والوسواس الذي يغريه، وهو صوته الداخلي. فلا يمكن للإنسان الهروب من طيفه يقول: أمامك حياة طويلة يا هيبا، فلا تفكر الآن في الموت.

- **عزازيل...أين كنت؟**[2]
- **تحيا يا هيبا لتكتب، فتظل حيا حين تموت في الموعد، وأظل حيا في كتاباتك...اكتب يا هيبا، فمن يكتب لن يموت أبدا.**[3]

إذا كان من مهام الشيطان أن يجعلنا نكتب فهذه المهمة جليلة وجميلة وعلينا امتداحه، فعزازيل لعب دورا كبيرا وبارزا حيث أنه أعان هيبا الراهب وساعده على استكمال ما بدا من كتابة.

يقول: **غاب عزازيل بداخلي وسكت. فغمرتني راحة مفاجئة، شعرت بعدها بالفراغ يلفني...بعد حين توسدت فراغي ونمت في نومي.**[4]

بعد صراع طويل بين هيبا وعزازيل، وما أحدثته تلك المفارقات والنزاعات، في الأخير استطاع هيبا أن يتخلص من شيطانه عزازيل الذي كان له الفضل في التدوين وبغيابه شعر

[1] يوسف زيدان، عزازيل، ص431.

[2] المصدر نفسه، ص449.

[3] المصدر نفسه، ص450.

[4] المصدر نفسه، ص455.

هيبا بالسلام الداخلي وكأنه تخلص من عبء كبير كان يحمله بداخله، فالشيطان هنا ليس حوار العقل البشري ذاتيا فقط بل حوار لم يتوقف على امتداد الرواية قاصدا به الكاتب التأكيد على شقاء الإنسان وتردده في كل ما يفعل إلى جانب إصراره على فعل لم يفعله، ففي هذه الرواية نلاحظ أن هناك تضارب بين داخل النفس وبين قيود الدين والحرية والسلام.

2. الصراع مع النفس:

يتجسد هذا الصراع في هذه الرواية من خلال عاطفة "هيبا" وناره المتأججة واشتياقه لأبيه وكرهه لأمه، **"فيهتم من خلال هذا البعد بتصوير الشخصية من حيث مشاعرها وعواطفها وطبائعها وسلوكها ومواقفها من القضايا المحيطة بها".**[1]

يحمل هيبا في نفسه حقدا على أمه وهذا الحقد والكره شكل له عقدة نفسية منذ الصغر ولم تفارقه حتى في الكبر وهذا بسبب خيانة أمه لأبيه عندما تزوجت بقاتل أبيه، فصارت تراوده الشكوك من كل النساء اللواتي يتعرف عليهن وعاشرهن، فهذه الحادثة بمثابة العاصفة التي تهب على الأشجار فتسقط أوراقها يقول هيبا **"فقد أخبرتها بعلمي بأنها وشت بأبي لدى أقاربها من جهال أهل الصليب...جريت من أمامها، ولم تستطع اللحاق بي، ولم أرها بعد ذلك اليوم قط...بكائي الحار، يوم علمت بزواجها من أحد أقاربها الذين قتلوا أبي".**[2]

هذه الخطيئة التي ارتكبتها الأم جعلت من الابن هيبا يعيش في كآبة نفسية مضطربة، فكل هذه الذكريات جعلت معاناته تزداد وأوجاعه لا تنتهي يقول:**"كيف تمحى الذكريات...أمي كيف ارتضت الزواج بواحد من القتلة. أبي كان رجلا طيبا، لم أره ينهرها يوما ولم يضربني قط"**، أحب هيبا أباه كثيرا الذي اغتيل أمامه وهو لم يحرك ساكنا كونه

[1] شريبط أحمد شريبط، تصور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصبة للنشر، 2009، ص 32-33.

[2] يوسف زيدان، عزازيل، ص84.

كان صغيرا، غير أن بشاعة مقتل أبيه سببت له جرحا لن ينساه ولا تمحيه السنوات وسيظل راسخا في ذهنه.

ويقول في موضع آخر **"لماذا أمعنوا في قتله على هذا النحو؟...يسوع المسيح...إنني أشعر بحرقة قلب العذراء ولوعتها عليك...أحس بعمق عذاباتها، يوم دقوا المسامير في يدك وقدمك المشبوحتينفوق صليب الذكريات، وملتاع مثلها بحرقة الفقدان".**[1]

بشاعة منظر مقتل أبيه وفقدانه له عند طفولته سبب له حزنا وجرحا عميقا يشبه حزن العذراء على المسيح، الذي ظل راسخا في ذهنه ويظهر كره هيبا واضحا وباد عليه إذ وصفها بأنها كانت أم قاسية وأنها سبب معاناته حيث يقول عن أمه بحزن عميق **"...ما فعله قتلة أبي؟...اغتالوا أبي وتزوج أحد أجلافهم من أمي؟"** ، ومنه نشأ الحقد والحرمان في نفس هيبا الذي بات لا يحتمل أي أحاسيس اتجاه النساء وهذا الألم جعله في صراع دائم مع أحاسيسه ومشاعره، فمن خلال علاقته بأوكتافيا التي أغوته وأصبح يكن لها مشاعر حب ولكنه في نفس الوقت كان خائفا جراء ما عاناه في صغره من خيانة أمه لأبيه، حيث أصبح يشك في أوكتافيا ولا يحمل أي ثقة فيهن فيقول:

- **هل يضاجعك سيدك الصقلي.**
- **صفعها سؤالي، فطفرت من عينيها دمعات مفاجئة...أنا لم أكن أقصد تماما ما قلته لها يومها، كان قصدي أن أسألها عن طبيعة العلاقة بينهما....**[2]

رغم حقده وكرهه للنساء، إلا أنه كان يحمل قلبا طيبا، فقد أحس بخطئه واعتذر عن ما بدر منه بقوله: **اعتذر إليك يا أوكتافيا، ولكنك جميلة جدا...أقصد أنك....**

ويتجسد الصراع النفسي كذلك من خلال سفر هيبا إلى الإسكندرية وتعرضه لفراغ كبير فوجد هناك ظلما واقتتالا بغير حق وهذا الاغتيال تمثل في اغتيال هيباتيا الفيلسوفة،

[1] يوسف زيدان، عزازيل، ص119.

[2] المصدر نفسه، ص132.

وكذلك اقتتال حبيبته أوكتافيا سبب له فاجعة لم يكن يتوقع هذه القسوة والشراسة والمعاملة السيئة من أهل ديانته قول: **"خفق قلبي بشدة، واعتراني فزع مفاجئ لما رأيت بطرس يجري ويصرخ نحو الجهة التي أشار إليها الرجل ذو الرأس الطويل، وأتبعه آخرون، جريت خلفهم، وليتني ما فعلت..."**[1]، ويقول أيضا: **"صرخت من هول المفاجئة...فقد عرفتها...هي لم تعرفني فقد كانت تنتفض وهي تلفظ أنفاسها...."**[2]

كان كل من موت أوكتافياوهيباتيا أثر نفسي على حياة الراهب هيبا، فالحياة قست عليه منذ صغره فقد عانى وذاق طعم الحرمان ثم تألم وهو في سن الشباب، فلم تكن الحياة عادلة معه لا في صغره ولا في كبره حتى أنه أصبح بلا ديانة، وبسبب المشهد الذي رآه زرع الشك في ديانته وعزم على عدم الرجوع إلى الإسكندرية ولا إلى وطنه الأصلي، فكلاهما يمثل له المعاناة والقسوة.

مارتا هي الأخرى كانت لها صدى واسع في نفسية هيبا يقول: **"كانت معذورة فهي لا تعرف أي شيء...لا تعرف أنني لن أستطيع العيش بين أهل بلدتي الأولى ! الأطفال الذين عايروني بما فعلت أمي، فقد صاروا اليوم رجالا، سيعايروننني بنظرتهم ! وهي لا تعرف أنني لن أستطيع العودة إلى نجع حمادي فلا بد أن عمي المريض قد مات الآن، وربما ماتت أيضا زوجته النوبية، ولا مكن لي هناك ولاحاجة لهم بطبي !.**[3]

ذكريات هيبا ظلت مزروعة في ذهنه وجعلت حياته عبثا وحرمانا فهو لم يستطع تجاوز الفاجعة الأليمة التي مر بها في الماضي. فقد أسرته هذه الذكريات وجعلت من حياته جحيما حتى أنها حرمته من النوم.

أراد هيبا العيش بسلام كبقية الناس وأن تكون لديه طفولة كبقية الأطفال حيث يقول: **"وددت لو كنت طفلا في زمن قديم، وكانت لي أم غير التي كانت، وأب آخر يشبه أبي**

[1] يوسف زيدان، عزازيل، ص192.

[2] المصدر نفسه، ص196.

[3] المصدر نفسه، ص402.

الذي كان، عائلة كبيرة تفتخر بي، كلما قلت شعرا جديدا وزوجتان تحبانني، إحداهما مثل أوكتافياوالأخرى تشبه مرتا...أو أكون مثل ذكور الحمام الجبلي بسيطا وطاهرا، أحظى لحظة بمن اقتربت مني، ثم نطير...".[1]

ويقول واصفا معاناته أثناء رحيل مارتا **"كانت دموعي تسيل...ملت برأسي على راحتي الموضوعتين فوق الطاولة، ثم أجهشت بالبكاء والنشيج.أفقت بعد حين وقد أزاحت كل الأفكار عن رأسي، فكرة واحدة لقد انتهى كل شيء، إنهزمنسطور واختفت مرتا وغاب عزازيل وعرف أهل الدير حقيقة حالي لقد انتهيت لقد انتهت حياتي كلها، فليس أمامي إلا الموت".**[2]

نلاحظ أن الصراع حاضر كثيرا في نفس الراهب هيبا، ومع أن الحب كان يتضمن فكرة الخطيئة في حياة الرهينة، فالغالب أن على الراهب تجنب النساء، إلا أن هيبا سقط في الحب مرتين مع أوكتافيا ومرتا، وفي المرتين راودته فكرة العودة للحياة وترك حياة الأديرة والرهبنة مزاولا مهنة الطب ليعيش الحياة ممثلة في قيمة الحب، مما يدل على أن القوة الداخلية التي يفجرها الحب لا تتعارض مع قوة الإيمان بل وقد تتفوق عليها وتلغيها إن تعارض معها، حيث تبقيه ملتصقا بماضيه بكل أوجاعه وآلامه ومآسيه وأفراحه.

3. الصراع مع الجسد:

تحمل كلمة الجسد في طياتها العديد من المعاني فله حظ أوفر في اعتناء الروائيين به لأنه يلفت انتباه القارئ. فالجسد هو الذي يسمح لنا بالتعرف وفهم الشخصية ومميزاتها الظاهرة أو الباطنة، فالجسد في مفهومه الجامع **"يعني الحقيقة الفيزيائية والعقلية التي هي نحن أي جسدنا والمراد به هو ذلك الكائن الحي، بما هو منبع الوعي والفكر والحركة، أي أنه ينبع منه كل شكل غامض لأشكال الفكر وأشكال الوعي".**[3]

---

[1] يوسف زيدان، عزازيل ، ص432.

[2] المصدر نفسه ، ص449.

[3] سمية بيدوح، فلسفة الجسد، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2009، ص12.

وترى عزيزة مريدن أن البعد الجسمي هو الذي يرسم أوصاف الشخصية في الخارج طولا وقصرا، بدانة ونحافة، كما يصف البشرة وملامح الوجه وما إلى ذلك من خصائص خلقية مميزة.[1]

وقد وردت في رواية عزازيل صراعات جسدية عاشها الراهب هيبا يقول:**"جلجلت ضحكة ناعمة من ناحية الصخور القريبة، فنهضت من استلقائي على ظهري، نظرت إلى وجهة الصوت مذعورا، فرأيت امرأة بيضاء في ثوب اسكندري مكشوف الصدر والذراعين...أقبلت المرأة متمايلة كأنها نجت توا من الغرق في بحر الميولة".**[2]

ويقول أيضا:**"...ويقيت في موضع مشدوها مدلها، أراقب من قريب مشيتها المتدللة..."**.[3]

يشكل الجسد مصدر الغواية والإغراء بالنسبة لهيبا الراهب، فنظرته وحكمه للجسد تعتبر فتنة وخطيئة توقع الإنسان في معصية الرب، ولكنه بمجرد أن لتقي بأوكتافيا التي تغريه وتجعله يدوس على القيم والقوانين اللاهوتيه، فلم يستطع مقاومةغواياتأوكتافيا يقول: **"...أدرت وجهي نحوها واقتربت بوجهها لتقبلني قبلة حريرية، كانت ساعتها وافية بمطلوبها وغير موفية بمطلوبي، كانت تنوري قد فار، واشتعلت نار غواياتها الآسرة بباطني... غالبت اشتهائي لها حتى انغلب..."**.[4]

نسي هيبا بأنه راهب والرهبان ليس لهم الحق في جسد المرأة، ولكن على الرغم من ذلك فقد استسلم لرغباته ونزواته. فقد كانت حياته مثل الشجرة اليابسة التي تحتاج إلى من يحييها من جديد وهذا ما فعلته أوكتافيا به. ويقول في موضع آخر **"...مالت بوجهها بل جسدها كله، ناحيتي عادت أعادتني إلى استلقائي الأول بارتماءتهاالمتوهجة بالاشتياق، كنت أظن قبلها أن الرجل إذا خلا بالمرأة فإنه يعتليها، لكن الذي جرى لحظتها هو أنها**

[1] عزيزة مريدن، القصة والرواية، ص24.

[2] يوسف زيدان، عزازيل، ص98.

[3] المصدر نفسه، ص99.

[4] المصدر نفسه، ص111.

اعتلتني...ليلتنا كانت حافلة بالشهوات المحرمة التي أهبطت آدم من الجنة...ترى، هل طرد آدم من الجنة لأنه عصا الأمر. أم لأنه عرف سر أنوثة حواء".[1]

يستسلم هيبا أمام غوايات أوكتافيا ورغبة جسده وشهواته المحرمة، فيجد نفسه تخطى جوهر القداسة التي يمتاز بها راهب الكنيسة وهذا ما أدى به الشك في نفسه حول طرد آدم من الجنة وأن مصيره سيكون مثله.

وفي موضع آخر يقول: **"تركتني لعصف الظنون والخواطر سألت نفسي: ماذا أفعل بهذه المرأة البيضاء التي تنام على صدري، ويخايلني، بل يخبلني فخذها العريان؟ هل أتخلى عما انتويته طيلة السنوات الماضية، لأبقى في سريرها بقية عمري؟.**[2]

تراكمت الرؤى والأفكار في نفس هيبا بين المتعة والخطيئة ونبرة الضمير وصوته، الذي جعله يعيش في صراع بين نوازع جسده وعواطف أحاسيسه يقول: **"...عاودتني الأفكار الرمادية والتساؤلات: إل متى سيدوم هذا الحال المخايل...هذا النعيم المؤقت والخداع؟ لست خادعا بطبعي ولم أكذب طيلة عمري، فلماذا أضللها وأضل معها منذ رأيتها؟ الرب يراني ويراها ولن يغفر لي ما أنا فيه...".**[3]

ويقول **"لماذا تدللني هذه المرأة؟ وكيف تعطيني هذه المحبة الدافقة التي تغرق الكون مع أنها لا تعرفني؟ وأنا لا أعرف عنها إلا ما أخبرتني به...لا بد أنها أخفت عني أشياءها المخفية مخفية !.**[4]

لقد راود هيبا الشعور والإحساس بالذنب والخطيئة جراء ما كان يقوم به مع أوكتافيا، بحيث عندما يكون معها ينسى كل شيء فهي تداوي جروحه الدفينة، فضمير هيبا الحي يؤنبه على ارتكاب المعاصي والفواحش فتلتمس فيه روح الخير وطيبة النفس. فيضطر على

[1] يوسف زيدان، عزازيل، ص112-113.

[2] المصدر نفسه، ص118.

[3] المصدر نفسه ص121.

[4] المصدر نفسه ص121.

مواجهة نفسه بين نداء يدعوه لقتل غريزة الحب لأنها شهوة محرمة على الراهب، ونداء آخر مخالف يندفع من مشاعر ونوازع جسده، فيدخل في صراع بين رغباته الجسدية وبين ضميره فيجد نفسه محاصرا ومكبلا شهوات أوكتافيا الذي يلتمس معها لذة الجنس يقول "**...مهما كان...لن أسمح أبدا بأن تسلخني من اسمي ومن لغتي، أرملة إسكندرية عرفتها قبل يومين، مهما كانت جميلة ومتوقدة بالرغبة الوثنية الجامحة ...لن أسمح لأوكتافيا أن تجرفني**".[1]

وفرت أوكتافيا لهيبا العطف والحنان الذي يحتاجه، إلا أنه لم يستطع المحافظة على سره فيروح ضحية لأحاسيسه وغيرته على دينه واعتقاداته المسيحية، فيكشف لأوكتافيا بسره التي شهد معها حنيته ويخبرها بحقيقته بأنه راهب وسط ذهول أوكتافيا هذه الدهشة والذهول دفعتها إلى طرد هيبا وهي تقول له: "أخرج من بيتي يا حقير، أخرج يا سافل.

خرج هيبا من منزل أوكتافيا وهو في حالة من الندم والحسرة وشعوره بأنه تلاعب بها وبمشاعرها.

بعد ذلك تعرف هيبا على هيباتيا منذ كانت في منزل أوكتافيا وقد أعجب بها كثيرا لأنها كانت امرأة مشهورة جميلة وذكية. متمكنة من علوم الرياضيات والفلسفة وغيرها، وهذا ما أثار شوق هيبا والتعرف غليها، فبعد أن طرد هيبا من منزل أوكتافيا قرر أن يحضر محاضرات هيباتيا ويتعرف عليها، فينبهر بجمالها الروحي والجسدي يقول:

"**هيباتيا ...أكاد إذ أكتب إسمها الآن، أراها أمامي وقد وقفت على منصة الصالة الفسيحة وكأنها كائن سماوي هبط إلى الأرض من الخيال الإلهي يبشر الناس بخبر رباني رحيم، كان لهيباتيا تل الهيئة التي تخيلتها دوما ليسوع المسيح جامعة بين الرقة والجلال ...في عينيها زرقة خفيفة ورمادية وفيها شفافية في جبهتها اتساع ونور سماوي وفي ثوبها**

[1] يوسف زيدان، عزازيل، ص127.

الهفهاف ووقفتها يماثل ما يحف بالآلهة من بهاء، من أي عصر نوراني خلقت هذه المرأة".[1]

لعبت هيباتيا دورا كبيرا وحاسما في تحريك مشاعر الراهب هيبا وذلك من خلال وصفه لمفاتن جسدها وإعجابه بها، فهو في بعض الأحيان ينسى بأنه راهب ويتأثر بمفاتن النساء، فلم يعد بإمكانه كبح نزواته ورغباته الشهوانية بعد أن تعرف على أوكتافيا وعايش معها الملذات.

ومن هنا تبدأ مرحلة أخرى تمثلت في تعرف هيبا على مرتا، هي فتاة جميلة وفاتنة كانت تأتي مع خالتها إلى الدير الذي يسكن فيه هيبا، وهناك تعرف عليها وعشقها، فنشأ بين مارتا المغنية والراهب هيبا علاقة وسرعان ما تتطور إلى عشق يقول هيبا **"يوم رأيت مرتا أول مرة استبد بي الأرق المقيم، فبقيت متنهدا حتى الفجر، في البدء لم أفكر كثيرا في كونها الفتاة غير العذراء ! كان صوتها الجشي يشغلني رنينه بداخلين أمضيت ليلتي أعيد صياغة بعض الكلمات حتى تتوافق مع طبقات صوتها، وأجتهد في وضع ترانيم مخصوصة تناسب دفء صوتها وشجوهن تقاذفتني في جوف الليل أفكار كثيرة وتمتباتوقلق....**[2]

وقوع الراهب هيبا في حب مرتا من أول نظرة، فبهر بجمالها ومفاتن جسدها مما جعله في حيرة وقلق واضطراب، هل يستطيع مقاومة هذه الملامح البهية الفتاكة التي عصفت بقلبه، أما في موضع آخر يقول: **"حين رفعت الستر الحريري المنسدل على وجهها، نظرت نحوها نظرة حذرة، فوجدت على وجنتيها ابتسامة مشرقة تطل باستحياء مثل الشمس الصافية أيام الشتاء الباردة أو مثل النسمات اللطيفة في ليلات الصيف الخانقة...كانت ابتسامتها...".**[3]

[1] يوسف زيدان، عزازيل، ص169.

[2] المصدر نفسه، ص344.

[3] المصدر نفسه، ص349.

ويقول: **"ببطء متعمد، لفت مرتا حول رأسها، شعرها الذي أسدله على الكون كله، رفعته بيد، وبالأخرى أطبقت عليه بالتاج الحريري ذي الثنيات والخرز الدقيق الملون لم تحول نظرها عني فتشاغلت عنها بالنظر إلى رفوف الكتب، تناولت كتابا قريبا ورحت أقلب صفحاته من دون أقرأ فيها شيئا ولا ...أرى سطرا من السطور".**

محاولة هيبا الهروب من مشاعره وإخفاءها، غير أنه لم يستطع منع نفسه تجاه مرتا، ورغم أنها شهوات محرمة لا تليق بالرهينة وتدفعه إلى الوقوع في الخطيئة مرة أخرى.

وفي موضع آخر يقول: **"أربكتني عبارتها، ونبهتني إلى أنني لا أشعر بانكشاف رأسي لم أكن في حقيقة الحال أشعر إلا بحضورها الطافي الذي يسلبني ويسحبني مني إليها".[1]**

ويقول:"أي رجل آخر ذا الذي يستحق مارتا ويعرف قدرها؟ لا أحد غيري عمق السحر الساكن في عينيها وروعة السر الكامن في كناياها".[2]

اعتراف هيبا هنا بأنه بوجود مارتا يصبح لا يشعر بشيء إلا بها، فبحضورها تسلبه وتفقده السيطرة، فيرى أن مرتا ملكه وهو الوحيد الذي يعرف قيمتها وقدرها ومن دونه لا تساوي شيء.

تحكي مرتا لهيبا عن قصتها الأليمة مع زوجها السابق وبهذا تفتح له جرحه القديم الذي لم يشفى منه رغم طول السنين، يقول هيبا: **" مضت الآن قرابة شهرين على جلسته الأخيرة مع مرتا عند طرف الأرض...لم أستجب ساعتها للنداء الذي انبعث من داخلي، واعيا أن أضع يدي عليها وأنهل من عسل العشق غير أنني كنت أفكر فيما سيؤدي ذلك إليه...سوف أتعلق بها أكثر. [3]**

تقول مرتا لهيبا خذني معك إلى البلاد الأولى...نتزوج ونبقي طيلة عمرنا هناك.[4]

---

[1] يوسف زيدان، عزازيل، ص366.

[2] المصدر نفسه، ص369.

[3] المصدر نفسه، ص418.

[4] المصدر نفسه، ص418.

هنا تمر تصر مرتا على هيبا بالزواج وتأسس أسرة فيجد هيبا نفسه محاصر بين صراع قلبه وعقله، فقلبه الذي يريد مرتا وحبها له فقلبه يقوده إلى القبول بهذا الطلب أما عقله فيرفض هذا كونه راهب لا يحق له الزواج والعيش كبقية الرجال، فالرهينة في نظر الكنيسة هي موت عن كل ملذات الحياة، حتى في النوم ينام الرهبان جالسين ويقتاتون بأقل شيء ممكن ويلبسون ثياب رثة في أغلب الأحيان كل هذا إمعانا في تعذيب الجسد وتهذيبه، فيكون الزواج لراهب أشبه بالمعصية والخطية، فيزعمون أن تعذيب الروح والجسد امتحان للراهب في صبره وجهاده، فيقدم حياته لإرضاء الله نجد هذا في قوله: **"كيف لي أن أتزوج بعدما أمضيت حياتي كلها راهبا؟ عشرون عاما قضيتها في الرهبنة سأقدمها مهرا لفتاة في العشرين من عمرها".**[1]

مما سبق نلاحظ أن رواية عزازيل للروائي يوسف زيدان تعكس الصراع الداخلي والمتمثل في صراع مع النفس والجسد و "عزازيل"، ومن هنا نلاحظ اغتيال مضمن داخل النفس بين قيود الدين وبين الحرية والسلام.

فإذا كان هذا مجمل الصراع الداخلي، فكيف تكون تمظهرات الصراع الخارجي؟

[1] يوسف زيدان، عزازيل، ص419.

المبحث الثاني: الصراع الخارجي

يتمثل الصراع الخارجي في الرواية بين من يريد المسيحية أن تكون مادة للدينار والسيطرة ويمثله صوت "كيرلس" والصوت المقابل لهذا والملعون فيه هو صوت " نسطور" الذي يمثله " هيبا " وغيره من المؤمنين الذي يمكنون عقولهم ويحاولون تخليص الديانة من تلك الهرطقات ويتجسد هذا الصراع في المحاور التالية:

1- صراع ديني بين الوثنية والمسيحية:

إن لفظ الدين يصعب تعريفه فمن المعروف انه يشير عموما إلى المعتقدات والممارسات التي يعبر الإنسان من خلالها عن فهمه القوي الإلهية أو البعد الروحاني في الوجود الإنساني ويكون فيها الاستجابات التي تتناسب مع ذلك الفهم وعند مناقشة الدين في العالم الغربي مازال هناك ميل إلى التركيز على الإيمان بكيان إلهي واحد متعال ومذكر وهو الخالق والحافظ لحياة البشر إلى جانب التركيز على الهيكل المؤسسي المتوافق على هذا الإيمان وهو الكنيسة المسيحية[1].

فقد بدأ صراع في مستهل الرواية بين أتباع الدين الجديد (المسيحية) وعبدة الأوثان على أشده، فكان مخلفات هذا الصراع الوجودي، ما تعرض له أي هيبا الراهب يقول:

" **فقد تربصوا بنا عوام من المسيحيين عند المرسي الجنوبي القريب من بوابة المعبد ثم هرولوا نحونا كالأشباح فزت من فجر الجحيم قبل أن يفشى من هول منظرهم....سحبوا أبي من قاربه وجروه على الصخور ليقتلوه طعنا بالسكاكين**"[2].

[1]- سارة جامبل: النسوية وما بعد النسوية، ترجمة أحمد الشامي، الجزيرة، القاهرة، ط1، 2002، ص 233.

[2]- يوسف زيدان، عزازيل، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط 28، 2014، ص 51.

فقد تعرض أن "**هيبا**" إلى قتل بشع وشنيع على مرأى ومسمع من ابنه بينما وقف هذا الأخير عاجزا عن دفع الموت عن أبيه.

فقد كان أب " **هيبا** " صيادا ومن أتباع عبدة الأوثان، كما كان يقدم شيئا من السمك لسدنة معبد فرعوني، مرة كل يومين، ولكن زوجته الشريرة وشت به، فكمن له المتنطعون المسيحيون فأردوه قتيلا وقطعوا عبيده إربا ورموه فوق أسماكه على باب المعبد وتكتمل حلقات التراجيديا هذه بأن تتزوج الأم أحد قتلة الأب في مشهد درامي مؤثر ومحزن.

ونفس المصير الذي لاقته كل " **أوكتافيا**" و" **هيباتيا** " اللتان تمثلان صورة للوثنية، فقد تم قتلهم بأبشع الطرق وأحقرها، يقول هيبا " **حاولت المرأة أن تقوم فضربها أحدهم على رأسها بحثية عتية، بأطرافها مسامير....عند سقوطها من أمامي، فصرفت من هول المفاجأة....فقد عرفها...هي لم تعرفني، فقد كانت تنتفض وهي تلفظ آخر أنفاسها، وهكذا ماتت أوكتافيا، يوم الهول، تحت أقدامي، من دون أن تراني**"[1].

وكان الراهب " **هيبا** " أيضا شاهد عيان على مقتل الحكيمة والفيلسوفة هيباتيا من طرف الغوغاء والمنشدين من أتباع الدين الواحد " **من أجل القضاء على مصادر العلم والمعرفة بالنسبة للوثنيين ويظهر ذلك في قوله: " الذئاب انتزعوا الحبل من يد بطرس وهم يتصايحون وجرحوا هيباتيا بعدما صارت قطعة، بل قطعا من اللحم الأحمر المتهرئ عند بوابة المعبد...ألقوها فوق كومة كبيرة من قطع الخشب وبعدما صارت جثة هامدة...ثم أشعلوا النار...علا اللهب وتطاير الشرر....وسكنت صرخات هيباتيا بعدما بلغ نحيبها من فرط الألم عنان السماء...حين كان الله والملائكة والشيطان يشاهدون ما يجري ولا يفعلون شيئا**"[2].

[1]– يوسف زيدان: عزازيل، ص 196.

[2]– المصدر نفسه، ص 199.

هذه اللحظات التي لا زالت تؤرق " **هيبا** " وتقض مضجعه، حينما كانت الفيلسوفة تستنجد به وهي في قبضة المتشددين، بينما أنكر معرفته بها أمام جموع الراديكاليين خوفا من بطشهم ومن افتضاح أمر إعجابه بعلمها ومعرفتها، وهي الوثنية التي لا تستخف إلا القتل، وذلك بتحريض من البابا " كيرلس " بدعوى أنها كافرة ومهرطقة ومبتدعة.

وذلك الموقف السلبي الجبان، يجد " **هيبا**" نفسه في خضمه، وهو يشاهد مصرع حبيبته "**أوكتافيا**" (الوثنية) التي عاش معها تجربة عشق لم يعد بها من قبل أمام عينيه وهي تحاول إنقاذ الفيلسوفة " **هيباتيا** " من قبضة المتنطعين بينما اكتفى هو بتعبير المنكر في نفسه كما فعل مع أبيه من قبل ومع " هيباتيا " كذلك.

ومن بين الصراعات الموجودة في الرواية عندما يتعرض نسطور في القسطنطينية أسقف الإسكندرية، فأسقف **نسطور** من منطقة الأنطاكية في السوري هو أن يكون أسقف بعد موت أسقف تيودور من المصيصة وهو أيضا أستاذه أي أسقف نسطور. البقاء بين " **هيبا** " و"نسطور" **في المدينة البروشيلم وفي هناك كان هيبا طبيبا في أحد اليوم يرى هيبا أسقف تيودور يمشي على خلفه وكان أسقف نسطور كاهنا حين لفظ الأسقف كلمة المعمودية، أخذتني رجفة خفيفة...**".

عرفت بعدها أنه كان سبب استدعائي هو قس أنطاكي شهير، أصله من بلدة جرمانيقي (مرعش) اسمه الكنس نسطور"[1].

ومن المقتطفات أن أول لقاء بين هيبا والسطور، وفي أحد اليوم التقى هيبا مع أسقف التيودور وهو ينادي لأن أسقف تيودور مريض في ذلك الوقت ويحتاج الدواء.

[1]– يوسف زيدان: عزازيل، ص 30.

يظهر ذلك في قوله " **أواخر العام التاسع والعشرين والأربعمائة إذا كانت تأتينا من القسطنطينية أخبار غير مفهومة أحيانا بالنسبة لي، في ذلك أن الأسقف نسطور عقد هناك مجمعا محليا لأنهم لم يوافقوه على رأيه القائل بأن العذراء مريم هي أم المسيح...وأصروا مجتمعين على ما يعتقدون...، كما وصلنا أن الأسقف نسطور، هدم كنيسة للآربسين في القسطنطينية....، وأن أتباع الأسقف نسطور أعلن الخرب على أتباع كنيسة الأطهار، وحكم عليهم بالهركهة والخروج عن حظيرة الإيمان القويم**[1].

كان هذا أول الصراع عندما استند في " هيبا" للأسقف السطور إلى أنطاكي للمساعدة بعدما وصل إلى هناك استقبل بالفريحة مع أسقف النسطور والكاهنات المستدعى عليه، حيث استدعى النسطور هيبا الاستفتاء في مسألة كبيرة ومهمة، وذلك الحال أتم من أسقف كيرلس من الإسكندرية أن الأسقف النسطور مرتدا أو أخرج من الإيمان القويم.

يقول هيبا: " **كنت أظن أيامها أن الأمر يستوقف عند هذا الحد الرسالتان الأولى والثانية...، كتبها كيرلس بخصوص ما تدل إليه عن نسطور من إنكار لعقائد عوام المسيحيين...أن العذراء مريم هي والدة الإله**"[2].

أعطى أسقف النسطور التصريحات في خطبته عن درجة أم المربا كالأم اليسوع المسيحي: " **يسوع إنسان وتجسده هو مصاحبة بين الكلمة الأبدية والمسيح الإنسان، ومريم هي أم يسوع الإنسان ولا يصح أن تسمى والدة الإله، يجوز أن يقال لها: تيوتوكس**[3].

" **ومن المقتطفات أن الإمبراطور وحرمها على فعلهما ويوقفهما الإمبراطور من درجة الأسقف، وصار نسطوروكيرلس محرومين مطرودين من رتبة الأسقفية، معزولين عن الكنيسة، وذلك تقرير من النتيجة في المجتمع المقدس.**

[1]– يوسف زيدان: عزازيل، ص 280.

[2]– المصدر نفسه، ص 298.

[3]– المصدر نفسه، ص 305.

ويظهر ذلك في قوله: **كيف حالك يا هيبا؟**

أحسن، وأظني سأتحسن مالك يا أخي تبدو مهموما.

وصلت الأخبار الآن. المجتمع المقدس رئاسة الإمبراطور، أعاد كيرلس إلى رتبته الأسقفية وأقر عزل **نسطور**.. ونفيه

ما الذي تقوله، وكيف حدث؟

الأسقف تحلوا عن نسطور عن ايوحنا أسقف أنطاكية، ولم يشأ الإمبراطور وبابا روما أن يغضبا الإسكندرية...، انقلبوا على نسطور وأدنوه، وقد صاغ المجتمع قانونا جديدا للإيمان فيه إضافات على القانون الذي أقر قبل مائة عام في نيقية[1].

يتبين من خلال هذا الحوار أن الإمبراطور أعاد إلى كيرلس إلى رتبته الأسقفية، ثم تخلوا الأساقف عن نسطور وأدنوه إلى يوحنا أسقف أنطاكية وقد صاغ قانونا جديدا للإيمان فيه إضافات على القانون الذي أقر قبل مائة عام في نيقية ونسطور معزولون أبعد من مكان في أقصى تابع للإسكندرية المدن الخمس الليبية أخميم وقد أدان المجمع الأسقف تيودور المصيص وأنكروه.

2)- صراع المذاهب الدينية:

أ/- في المذهب الآريوسي:

كان نتيجة في المجمع نيقية الإيمان القويم التي تمنع التعاليم المحصول من آريوس تلك نتيجة يقبل الحاضرون فيها، وترد نتيجة في المجمع نيقية كان مرتبط بسبب.

[1]- يوسف زيدان: عزازيل، ص 445- 446.

– يظهر ذلك في رسالة الإمبراطور إليهما التي وصف فيها خلافهما حول طبيعة يسوع المسيح بأن خلاف تافه وسوفي وأحمق ووضيع ويؤكد عليها أن يحتفظا بأرائهما في باطنهما، ولا يتغلا بهما الناس..اقتصر الإمبراطور للأسقف إسكندر.....[1]"

ومن المقتطفات أن ينجز الإمبراطور القسطنطيني الإسكندر لأنها كانت مسألة السياسة فيها، ومن ذلك يرجو إمبراطور القسطنطيني الإسكندر ليكفي قمع مصر ومحصول العنب السنوي إلى الإمبراطور القسطنطيني، فذلك هو طرد اريوس وتفرع أفكاره وهرطقته. كان خلاف بينهما يعني اريوس والإسكندر، خلافهما تافه وسوقي وأحمق ووضيع إ ويؤكد عليها أن يحتفظا بأرائهما في باطنهما، ونسخة من الرسالة انتشرت على مكتبة الأبرشية.

ب/– في الإسكندرية:

كان الصراع في الإسكندرية قديما في عصر أسقف تيوفيلوس، هم يحاربون الوثني فساكنون من الوسط الإسكندرية، يريدون أن يجعلوا المدينة المسيحية في الإسكندرية، فيها لا يقبل علم الرياضيات وعلم الفلسفة لأن يستطيع أن يضل من إيمانهم.

يشعر الوثني بحزن شديد في عصر السقف الكيرلس، هم يعيشون ويساكنون في شاطئ البحر، هم يخافون إذا شاهدهم المسيحي فطاردهم ثم قتلهم ولكن كانت المرأة تخرب الوثني بادي مجلس العلم، ولكن تلك المرأة مقتول فاجع، ويذكر بسبب ذلك الصراع بسبب القتل في الإسكندرية قد يقول ألجدهم عصرا طويلا لأن يحارب الوثني أولا المسيح في عصر أسقف تيوفيلوس ثم يحارب ذلك أسقف الوثني حتى طرد من الأرض الإسكندرية.

[1]– يوسف زيدان: عزازيل، ص 75– 76.

ويظهر ذلك في المقتطف التالي: " **مع أنهما كان في شبابهما من تلامذته، وكان يعتقدان أن يحارب الوثنية التي حاربت المسيحية طويلا، ولما وجداه يطيل حرب إلى مالا نهاية، نقرا منه واجتنباه**"[1].

– أما السبب الثاني طرد الحاكم أوريستوس رجلا مسيحيا من مجلس وتعرض إرادة الكيرلس ليطرد اليهود بعيدا عن الإسكندرية، وتحزب لهيباتيا في تعاليم علم الفلسفة وعلم الرياضيات، هو شيعة المسيحية ولكن لا تخرب لكيرلس ويظهر ذلك في قوله:

" **كانوا يقولون إن الحاكم أوريستوس طرد رجلا مسيحيا من مجلسه، مقضب البابا ويقولون إن الحاكم يعارض ما يريده البابا من طرد اليهود بعيدا عن الإسكندرية، بعدما عن الإسكندرية، بعدما طردهم الأسقف تيوفيلوس إلى ربع اليهود الكائن بالجهة الشرقية، وراء الأسوار، ويقولون إن الحاكم كان يعرض فيه أن يصير نصيرا لأهل ديانتنا**"[2].

ج/– في المذهب النسطور:

الصراع في المذهب النسطوري خطير يمثل قد حدث صراع الأريوس تكريرا في عصر القديم، ذلك الصراع يسمح المجتمع حتى يرسل أسقف الكيرلس رسالة عن لعنة إلى أسقف النسطور، ولا يقبل أسقف النسطور ذلك فعلا، فيرد رسالة إلى أسقف الكيرلس بلعنة.

في أول اللقاء نسطور مع هيبا، قد سمع النسطور أخبار عن همجية التي يعمل أسقف الحاكم الوثني من زائر الإسكندرية، أسقف الكيرلس دفع لهذه اللجنة القضائية رشاوي كثيرة، وبذل لهم الهدايا النفسية حتى ينطمس الأمر، والإمبراطور يمنع الرهبان الخروج من الإسكندرية.

[1]– يوسف زيدان: عزازيل، ص 176.

[2]– المصدر نفسه، ص 187.

ويظهر ذلك في قوله: "**إن الإمبراطور تيودوسيوس الثاني اكتفى كي يطوي الصفحة الدامية، بإرسال تنبيه إلى الرهبان السكندريين بعد اختلاطهم بالناس في الأماكن العامة بالمدينة**"[1].

أسقف تيودور أستاذ من أسقف النسطور هو يعبر أسقف الإسكندرية يملك فكرة تافهة بعيدا من تعالم المسيحي القويم والرسل وحب الدنيا.

والحقيقة أن النسطور يتبع أستاذه الذي لا يحب أسقف الإسكندرية لأنها تفعل الوثني بهمجية لا تملك قمة الإنسان ويظهر ذلك في قوله: " **قلب الأسقف تيودور كفه اليمين في الهواء مرتين، وقال ممتعضا وقد عقد حاجبيه الإسكندرية سخانات كثيرة...**" **وأنا لا أحب الكلام عنهما وعن أفعلهما، التي هي أبعد ما يكون من تعاليم المسيح والرسل، وأقرب ما يكون لأفعال طلاب الدنيا**"[2].

يعتبر الصراع في الرواية صراع وجودي لا صراع أفكاره وآراءه، فنجد في هذه الرواية لا أحد ينتصر سوى من يؤمن بالعنف، بينما يكون أنصار الإقناع بالحجة والبرهان والحوار قد أصبحوا أصحية على مديح الحرية.

3- صراع بين العلم والدين:

يمثل هيبا الشخصية المحورية في الرواية التي تمثل قلق السؤال ما وراء سياجات الكهنوت ويمثل أيضا غربة جوهر الإنسان في عالم تدهشه الصراعات والمكائد واغتراب الذات المنفية داخل جسد ليس ملكا ويصادر منه كل ما هو جميل باسم فهم مسطح للدين، كما تمليه عقول اللاهوتيين فهيبا راهب من صعيد مصر دخل إلى الرهبنة ليدرس الطب ويمارسه فكرس حياته للرهبنة والبحث عن العلم والمعرفة، والنهل في كتب الطب وبحوره الواسعة، مما أتاح له الطريق أن يكون طبيبا يسهر على مساعدة الناس، فاشتد الصراع لهيبا هل يسلك

[1]- يوسف زيدان: عزازيل، ص 218.

[2]- المصدر نفسه، ص 223.

طريق الرهينة واللاهوت في سنوات التيه العظيم لصحراء سيناء[1]، فاحتار أي الطريقين يسلك أو يجمع بين حياة الرهينة وعلم الطب، فقررت لي نفسي شيئا لم أفعله قط سأدرس الرياضيات مع الطب مع اللاهوت، سوف أطلب مبادئ الهندسة والحساب أولا ثم أتخصص فيها وأبرز"[2].

غير أن رغبته الملحة حول معرفة أصل الديانة المسيحية فعلية ينزع إلى حياة الرهبنة ويكشف الأقنعة التي يتستر عليها الرهبان باسم تقوم إنسانية الإنسان غير أن في أعماقهم القمع والظلم وحتى القتل من خرج عن قانون الإجماع كما حدث مع هيباتيا صوت الحكمة والمعرفة والخيل والجمال.

تجسدت شخصية "**هيبا**" في هذه الرواية الذي يحمل لواء العلم والحكمة والمعرفة من جهة ومن جهة أخرى يحمل الرغبة الملحة لإرجاع سلطة الدين إلى السماء.

[1]- يوسف زيدان: عزازيل، ص 203.

[2]- المصدر نفسه، ص 173.

خـــاتمة

خاتمة

بعد هذه الدراسة العلمية التي تناولنا فيها تجليات الصراع الداخلي والخارجي في رواية عزازيل جاءت هذه الخاتمة كمحاولة لإبراز هذه النتائج التي توصلنا إليها في خوضنا لهذا الموضوع، ويمكن تلخيصها في الآتي:

– رواية عزازيل غنية بصراعات داخلية وخارجية وصراع بين الخير والشر.

– قدم لنا الروائي شخصياته بأسلوب قريب من الواقع أقنعنا بوجودها حقا فعضنا منها آلامها وأفراحها وكأننا جزء منها.

– يكون الفشل دائما عنوان البطل " هيبا" في علاقاته مع الفتيات لأنه راهب، والراهب محاصر بتعاليم الكنيسة التي تمنع الراهب التقرب من النساء ويمنع حتى عليه الزواج.

– الصراع هو المحرك الأساسي للشخصيات في العمل الروائي، إذا يجعل منه الراوي الوسيلة لاحتكاك شخصياته مع بعضها البعض وتفاعلها، مما يؤدي إلى تكون العقدة في الرواية وتأزمها.

– الشخصية الرئيسية هي العنصر الفعال والمحرك الرئيسي لأحداث الصراع داخل الرواية لما تحمله من أبعاد وعلاقات.

– يعتمد الصراع في العمل الروائي على عناصر خارجية تبرره وتشكل كيان وجوهره منها: الشخصيات – الزمان– المكان.

– المتعة الفنية موجودة في الرواية حققتها الصراعات التي ينبث على أساسها أحداث الرواية

– اعتمد الكاتب على تقنيات زمنية تجاوزت التقنيات التقليدية التي كانت تعتمد على التسلسل المنطقي ومسايرة الزمن الواقعي.

– ركز يوسف زيدان في روايته على البعد النفسي للراهب هيبا من بداية حياته إلى نهاية التدوين.

وفي الأخير أرجو أن نكون قد وفقنا ولو بالقدر القليل فإن زللت فمن نفسي وإن أصبت فمن توفيق الله العلي القدير.

المصادر

والمراجع

القرآن الكريم

قائمة المصادر والمراجع:

1- المصادر:

- يوسف زيدان، عزازيل، دار الشروق، القاهرة، ط28، 2014 م.

2- المراجع:

1. أديب الخالدي، المرجع في الصحة النفسية، نظرية جدلية، جامعة المستنصرية، العراق، دار وائل، عمان، الأردن، د. ط، 2004 م.
2. إبراهيم عباس، الرواية المغاربية الجدلية التاريخية والواقع المعيشي، دراسة في بنية المضمون، منشورات الوطنية للاتصال، الجزائر، د. ط، 2002 م.
3. حسين عبد الحميد رشوان، الأسرة والمجتمع، دراسة في علم اجتماع الأسرة، الناشر مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، مصر، د. ط، 2003 م.
4. خير الله عصار، مقدمة لعلم النفس الأدبي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992م.
5. سارة جامبل، النسوية وما بعد النسوية، ترجمة أحمد الشامي، الجزيرة، القاهرة، ط1، 2002 م.
6. سمية بيدوح، فلسفة الجسد، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2009 م.
7. شرفي أبو الخليل، جورجي زيدان في الميزان، دار الفكر، ط1، دمشق، 1989م.
8. شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصة للنشر، 2009 م.
9. صفاء جميل المجافرة، أساليب إدارة الصراع التنظيمي وعلاقتها بالإبداع الإداري لدى مديري ومديرات المدارس الحكومية في محافظة الكرك من وجهة نظرهم، دارسات العلوم التربوية، المجلد 40، العدد 02، 2013 م.

10. عبد القادر القط، من فنون الأدب المسرحية، دار النهضة العربية – بيروت، 1978م.
11. عبد الله صالح العريني، الاتجاه الإسلامي في أعمال الكيلاني للقصة، مطامع الدرعية للرياض (د، ط) (د، ت).
12. عزيزة مريدن، القصة والرواية، دار الفكر، دمشق، 1980 م.
13. عطية الويشي، الصراع في الفكر الغربي، نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر، ط1، 2007 م.
14. عماد حسيب، البناء الدرامي في الشعر العربي القديم، دار شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2011 م.
15. علي أحمد باكتير في المسرحية من خلال تجاريب الشخصية، دار المعرفة، القاهرة، ط2، 1954 م.
16. فضيل دليو، دراسات نقدية في علم الاجتماع المعاصر، ثنائية النظرية والمنهجية، مؤسسة زهراء للفنون المطبعية، الجزائر، د. ط، 2001 م.
17. قاسم محمد كوفي ومحمد يوسف نصار، نظريات الفن والفنون الموسيقية والدرامية، نظرة جديدة عالم الكاتب الحديث، ط1، 2008م.
18. نجيب الكيلاني حول المسرح الإسلامي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2.
19. نزيه أبو نضال، التحولات في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، ط1، 2006 م.
20. نضال الشمالي، الرواية والتاريخ، بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2006 م
21. محمد حسين الأعرجي، الصراع بين القديم والجديد في الشعر العربي، عصمى للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، (د. ط)، (د. ت).

22. معين خليل عمر، نقد الفكر الاجتماعي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، (د. ط) (د. ت).

3- المعاجم والقواميس:

1. إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين التعاضدية العمالية، صفاقس تونس، 1986 م
2. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، المجلد الأول، ط1، 1971م
3. سمير حجازي، معجم فروع الأدب المعاصر ونظريات الحضارة، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، (د. ط) (د. ت).
4. فاروق مداس، قاموس مصطلحات علم الاجتماع، دار مدني، الجزائر، د. ط، 2003م.
5. كرج عبد القادر طه، شاكر عطية قنديل محمود السيد أبو النيل حسين عبد القادر محمد مصطفى كامل عبد الفتاح، معجم علم النفس والتحليل النفسي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط1.
6. محمد المرتضى الحسيني الزبيدي، معجم تاج العروس، تح: عبد العليم الطحاوي، مطبعة حكومة الكويت، ج2، ط16، 1404 هـ/ 1984 م.
7. ابن منظور، لسان العرب، دار الحديث، القاهرة، ج5، ط3، 1423، 2013.

4- المجلات:

1. خير بدوي، مفهوم الصراع، مجلة دراسات مستقلة جامعة زيوة، العدد الثالث 1997.

5- المواقع الالكترونية:

1- مقال يوسف زيدان، دراسة في حياته ورواياته نقلا عن موقع http:/aqlama/hind.com تاريخ الزيارة: 12 فبراير 2020، الساعة 17:43.

فهرس المحتويات

إهداء	
شكر وتقدير	
ملخص	
قائمة المحتويات	
مقدمة	أ
الفصل التمهيدي: الرواية التاريخية و الروائي	
لمحة عن الرواية التاريخية	05
مفاهيم حول الرواية التاريخية	05
نبذة عن الروائي	08
ملخص الرواية	10
الفصل الأول: جدلية الصراع بين المفهوم و المصطلح	
المبحث الأول: مفهوم الصراع لغة و اصطلاحا	15
1- لغة	15
2- اصلاحا	17
المبحث الثاني: أنواع الصراع	23
1- الصراع الداخلي	23
2- الصراع الخارجي	24
3- أهمية الصراع	24
الفصل الثاني: تجليات الصراع في رواية عزازيل	
المبحث الأول : الصراع الداخلي	28
1- الصراع مع عزازيل	28
2- الصراع مع النفس	33
3- الصراع مع الجسد	36
المبحث الثاني: الصراع الخارجي	43
1- صراع ديني بين الوثنية و المسيحية	43
2- صراع المذاهب الدينية	47
3- الصراع بين العلم والدين	50
خاتمة	53
قائمة المراجع	55

ملخص

تعد رواية عزازيل لكاتبها يوسف زيدان غنية بالصراعات الداخلية والخارجية، إذ تصور وقائع تاريخية، حيث مثل عنصر الصراع فيها دورا بارزا وجليا بكل تفاصيله، فشخصية "هيبا" هي مدار الحدث والذات الفاعلة، لأنه ركز فيها على البعد النفسي الداخلي أكثر من الخارج.

الكلمات المفتاحية: الرواية – الصراع – عزازيل – يوسف زيدان.

Abstract:

Azazel's novel, written by Youssef Zaiden, is rich in internal and external conflicts, as it depicts historical facts, where the element of conflict represented a prominent and clear role in all its details.

Key words:

Novel - conflict - Azazeel - Youssef Zeidan.